

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالأحساء
AL-AHSA ISLAMIC CENTER

أين نحن من تعظيم الله عز وجل

جمع و ترتيب
العبد الفقير إلى عفو ربه العلي
أحمد بن عبد اللّه السلمي





جمع و ترتيب

العبد الفقير إلى عفو ربه العلي

أحمد بن عبد الله السلمي

ⓒ المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالأحساء ، ١٤٣٦ هـ

فهرسة مكتبة فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي ، أحمد عبدالله

أين نحن من تعظيم الله عز وجل . / أحمد عبدالله السلمي - الأحساء ، ١٤٣٦هـ

١٣٢ ص ؛ ١٤ × ٢٠ سم .

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٦٣٤-٠-٧

١ - الله جلّ جلاله   ٢ - الألوهية   أ. العنوان

ديوي ٢٤١   ١٤٣٦/٢٩٧٩

رقم الإيداع ١٤٣٦/٢٩٧٩

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٦٣٤-٠-٧

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

الهاتف: (٩٢٠٠١١٠١١)   الفاكـــس: (٠١٣٥٨٧٤٦٦٤)

صندوق البريد: (٢٠٢٢)   الرمز البريدي: (٣١٩٨٢)

info.ahsaic.org   ahsaic

www.ahsaic.com


بسم الله الرحمن الرحيم

لو تفكر الناس في عظمة اللّه لما عصوا اللّه ..
لاتنظر لصغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت ..

على كف الندى أهدي كتابي وأرخي في محبتكم ركـــابي
فإن كان الذي أهدي يسـيرا ففيض الود أكمل في النصاب

ستبدو لكم في مضمر القلب والمشاعر
سـريـرة حــب يــوم تــبــدو االــســرائــر

إذا خلوت فتذكر عظمة اللّه وتقصيرك في جنب اللّه
عسى أن تدمع عينك من خشية اللّه
فتكون ممن يظلهم اللّه يوم العرض عليه

إذا لم يتغير حالك بعد علمك
بعظمة العظيم جل جلاله فاتهم نفسك

(إلهي لا تعذب لساناً يُخبر عنك، ولا عيناً تنظر
إلى علوم تدلّ عليك، ولا يداً تكتب حديث رسولك؛
فبعزتك لا تدخلني النار)

{ فلله الحمد رب السماوات و رب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم} الجاثية : ٣٧ ، (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الزمر : ٦٧ .

يا رب حمدا ليس غيرك يحمد   يا من له الخلائق تصمد

أبواب كل مملك قد أوصدت   و رأيت بابك واسعا لا يوصد

وأشهد أن لا إله إلا الله أحق من ذُكر وأحق من شُكر وأحق من عُبد وحُمد وأوفر من ابُتُغي وأرأف من ملك وأجود من سُئل وأوسع من أعطى وأرحم من استرحم وأكرم من قصد وأعز من الُتجأ إليه أقرب شهيد وأجل حفيظ حال دون النفوس وأخذ بالنواصي وكتب الآثار ونسخ الآجال؛ فالقلوب له مفضية والسر عنده علانية.

إن قدَّسْناهُ أو سبَّحْناه أو مجّدْناه فهو الذي علّمنا.. وإن حَمِدْناه أو كبَّرْناه أو وحَّدناه فهو الّذي ألهمنا.. إن عَبْدناه أو عظمناه أو شَكَرْناه أو ذَكَرْناه فهو الّذي أكرمنا.. صفاتُ المدحِ في الكاملين ذرَّةٌ من كماله، ونعوتُ الفضلِ في الأبرار نفحةٌ من أفضاله، وألسنةُ المادحين وأَقلامُ الواصفين تعجز في جلاله . .

سبحان من لو سجدنا له بالجباه على حرارة الجمر والمحمي من الإبر
لم نبلغ العشر من مقدار نعمته ولا العشير ولا عشراً من العشر
إليك! وإلّا لا تُشدُّ الركائبُ ومنك! وإلّا فالمؤمِّلُ خائبٌ
وفيك! وإلّا فالزَّمانُ مُضيَّعٌ وعنك! وإلّا فالمُحَدِّثُ كاذبٌ
سهر العيون لغير وجهك ضائع ورضى النفوس بغير حبك باطل
لديك! وإلّا لا قرارَ يطيبُ لي إليك! وإلّا لا تسيلُ السواكبُ
يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليَل
ويرى نياط عروقها في نَحرها والمخ في تلك العظام النحَّل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزّمان الأوّل

....

وأذكر لطفه الخفي فأسلو لعل الأمر بالبشرى قريب
وأمسح عبرتي برجاء ربي فظني به حتماً لا يغيب

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أما بعد :

فأشرف الرتب وأفضل القرب إذا عظمت مولاك

أحلى اللحظات وأجل الساعات إذا ذكرته

أرفع المقامات وأعظم الدرجات إذا شكرته

أحلى حياة في طاعة الله

فيا من يبحث عن باب السعادة الأعظم

و يا من يبحث عن الطمأنينة.

ويامن أغلقت دونه أبواب الملوك والأغنياء.

يامن داهمته الخطوب والأحزان.

يامن كان المرض له رفيقا فأعياه.

العلاج بين يديك..

وما أجمله من علاج..

حين يكون قرب من الله وأنس بالله ورضا لله ورضا بقضاء الله وقدر الله .

قال ابن القيم : فبالله تزول الهموم والغموم والأحزان

فلا هم مع الله ،

ولا غم مع الله ،

ولا حزن مع الله...!!

ما أجمل الحياة مع الله.

يقول ابن تيمية : ليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان.

الله ما أجملها من كلمة !!! الله ما أعظمها من كلمة !!!

ما أحسنها من كلمة .. ما أعذبها من حروف ..

الله كم من السكينة نشعر بها عند نطقها.

الله لانمل من ذكره

اذكره في نفسك أخي المسلم ليذكرك في نفسه

أذكره في ملأ ليذكرك في ملأ خير منه

في الحديث القدسي : (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) البخاري٧٤٠٥

اذكره وأكثر من ذكره ليملأ قلبك طمأنينة وراحة

الله كريم الاسم عليٌّ الوصف..

سبحت له السموات والأرض ومن فيهن..

هل تعلم

أن في القلب شعث لا يلمه، إلا الإقبال على الله؟!..

وفيه وحشة لا تزيلها، إلا الأنس به؟!..

وفيه حزن لا يذهبه، إلا الاجتماع عليه، والفرار منه إليه؟!..

وفيه آهات وحسرات لا يطفئها، إلا الرضا بأمره ونهيه؟!..

وفيه فاقة لا يسدها، إلا محبته، والإنابة إليه وتعظيمه ومراقبته والحياء منه، والمداومة على ذكره، والإخلاص له؟!..

ولو أعطي الدنيا وما فيها، لم تسد تلك الفاقة منه أبداً؟!..

القلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن ؛ إلا بعبادة ربه وحده، وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات، لم يطمئن، ولم يسكن إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه وبذلك يحصل له الفرح وهذا لا يحصل إلا بإعانة الله له فهو دائما مفتقر إلى {إياك نعبد وإياك نستعين} الفاتحة ٤

الأمة لن تقوم إلا إذا عظمت الله. إلا إذا وقرت ربها. إلا إذا عبدت رب السماوات والأرض كما ينبغي.

قال شيخ الإسلام: فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد يقتضي تعظيم حرماته وتعظيم حرماته يحول بينه وبين الذنوب

والمتجرئون على معاصيه ما قدروه حق قدره.

قال ابن القيم: ومن عقوبات المعاصي أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله.

وقال بشر الحافي : لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه.

وهناك سؤال مهم لماذا يعصي الإنسان ربه؟

سؤال بسيط في شكله وصياغته؛ ولكنه عظيم في مضمونه؛ لاشك أن هناك الكثير من الإجابات، ولكن وجدت إجابة في كتاب الله تشخص الداء بدقة متناهية ألا وهي قول الله [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ].

فضعف عظمة الله في قلب العبد هي التي تدفعه لارتكاب معصية العظيم سبحانه؛ كيف يعصى الله:{ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} آل عمران ٨٣ كيف يعصى الله وهو يقول: { فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} الاعراف ١٤٣ هذا الجبل يندك من عظمة الله!

تعظيم الله هو الحياة الحقة للقلوب.

وها نحن نتساءل [أين نحن من تعظيم الله عز وجل ؟].

لذا جرى تسطير هذه الرسالة ؟.

وما عملنا هذا إلا لبيان جانب من جوانب عظمته سبحانه وتعالى وهل نحن معظمون لله حقا وليس هناك أحسن من هذا و لا أجل و لا أعظم من ذلك فإني أرى أن من أعظم أسباب هداية الحيارى و رجوع العاصين هو الوقوف على عظمة الإله تبارك وتعالى واستشعار القلوب لهيبة الرب عز وجل.

من أين أبدأ والمحامد كلها لك ... يا عظيم و يا مصوُر و يا صمَد
احترتُ في أبهى المعاني أن تفي ... بجلال قدرِك فاعتذرتُ ولم أزدْ

الله جل جلاله

كلمة تزلزل القلوب، وتهز الأركان، تقشعر جلود المؤمنين عند ذكرها إنه العظيم

لعل سائلا يسأل ما معنى اسم الله ؟

الجواب : معنى اسم الله: بمعنى مألوه أي هو الذي تألهه القلوب أي تحبه و تذل له. هو الذي يألهه العباد حبا وتذللا خوفا وخضوعا و رجاء وتعظيما وطاعة له

وهو الإله الجامع لجميع صفات الكمال والجلال والجمال؛ فله الأسماء الحسنى والصفات العلى:

فمعنى اسم (الله) يشتمل على معنيين عظيمين متلازمين:

المعنى الأول: هو الإله الجامع لجميع صفات الكمال والجلال والجمال.

المعنى الثاني: هو المألوه أي المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه.

والعبادة لا تسمى عبادة حتى تجتمع فيها ثلاثة أمور:

الأمر الأول : المحبة العظيمة، فالعبادة هي أعظم درجات المحبة، ولذلك لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك كما قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) البقرة ١٦٥

فالعابد مُحِبٌّ لمعبوده أشد المحبة؛ يقدِّم محبته على محبة النفس والأهل والولد والمال، لا يهنأ إلا بذكر محبوبه، ولا يأنس إلا بفعل ما

يحبه، فذكره في قلبه ولسانه لا يكل ولا يمل من ذكره، بل يأنس بذكره في كل أحيانه، ويجتهد في كسب رضاه ومحبته، حتى لو بلغ الأمر به أن يضحي بنفسه في سبيله.

وهذه المرتبة من المحبة لا يستحقها أحد غير الله عز وجل.

الأمر الثاني : التعظيم والإجلال، فإن العابد معظِّمٌ لمعبوده أشد التعظيم، ومُجِلٌّ له غايةَ الإجلالِ، فالتعظيم من لوازم معنى العبادة.

ولذلك تجد المؤمن بالله معظِّماً لربه جل وعلا، ومعظماً لحرماته وشعائره، كما قال تعالى: (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) الحج ٣٠ وقال: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج ٢٣ فتعظيم الشعائر والحرمات من آثار تعظيم المؤمن لربه جل وعلا، وإجلاله له.

الأمر الثالث : الذل والخضوع والانقياد، يقال طريق معبَّد أي مذلَّل، فالعابد منقاد لمعبوده خاضع له. وهذا الذل والخضوع والانقياد لا يجوز صرفه لغير الله عز وجل. وذل العبد لله عز وجل وانقياده لطاعته هو عين سعادته، وسبيل عزته ورفعته ومن ذل لله رفعه الله وأعزه، ومن استكبر واستنكف أذله الله وأخزاه، وسلط عليه من يسومه سوء العذاب، ويذله ويهينه.

وهذه الأمور الثلاثة (المحبة والتعظيم والانقياد) هي معاني العبادة ولوازمها التي يجب إخلاصها لله عز وجل، فمن جمع هذه المعاني وأخلصها لله فهو من أهل التوحيد والإخلاص، ويبقى عليه أمر آخر وهو الاتباع فيعبد الله عز وجل بما شرعه الله وبينه لنا رسوله الكريم

صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).النحل ٤٤

وبتحقيق هذين الشرطين : إخلاص العبادة لله عز وجل، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم، يكون العبد من المسلمين الموعودين بدخول الجنة، ومن نقض شرطاً منهما فليس من أهل الإسلام والعياذ بالله.

فالشرط الأول هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

والشرط الثاني هو معنى شهادة أن محمداً رسول الله.

ولا يصح إسلام عبد حتى يشهد هاتين الشهادتين

فإذا شهدت أن لا إله إلا الله فاعلم أنك قد عاهدت الله أن تحبه أعظم محبة، وأن تعظمه أعظم تعظيم، وأن تخضع له وتنقاد لأمره .

هل حققنا هذا فنكون قد صدقنا في محبتنا لله وتعظيمه وعبادته ؟!!!!

أخي : فكر معي في هذا السؤال : لماذا خلقت ؟ ما الغاية من وجودك؟ الإجابة واضحة بدهية خلقنا لعبادة الله، ولكن السؤال المهم بل الأهم: هل حياتنا أفعالنا أقوالنا أوقاتنا أخلاقنا سلوكنا مشاعرنا أفراحنا أتراحنا آلامنا آمالنا هل هي لله وفي مرضاة الله و فيما يريد الله ؟

يا محب : إن الأمر جد   قد مضى زمن المزاح

ولكي نتصور أخي الكريم حقيقة وكنه التعظيم فإن علينا أن نتفكر في هذا المثال: انظر إلى حال رفقاء الملوك والأمراء والرؤساء إلا من رحم الله تجد أحدهم لا يستطيع أن يرد لهذا الملك أو لهذا الرئيس أمراً ولا أن يرتكب نهياً حتى وإن كان هذا الأمر والنهي يضره في بدنه أو ماله أو أهله، وعندما نسأله عن سر هذه الطاعة العمياء نجد أن

تعظيمه لهذا الرئيس هو السبب الحقيقي لهذه الطاعة.

إذاً فالتعظيم يولِّد في النفس الخوف من المعظَّم

أخي المسلم: كيف بفؤادك وقلبك إذا تذكرت عظمة الله تعالى وعظيم كبريائه ورقابته وقربه ومشاهدته لك ؟

يا غافلاً عن إلهِ الكون يا لاهي تعيش عمرك كالحيرانِ كالساهي

عظم اللهِ واقصدْ بابه كرماً واللهِ و اللهِ لا تلقى سوى الله

من أعظم الجهل: قال ابن القيم : من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير من الناس وقلبك خال من تعظيم الله العظيم وتوقيره فإنك توقر المخلوق وتجله أن يراك في حال لا توقر الله أن يراك عليها [الفوائد] -

جاء رجل إلى النبي @ فقال : يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال : احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك . فقال الرجل يكون مع الرجل قال : إن استطعت ألا يراها أحد فافعل قال : والرجل يكون خاليا قال (فالله أحق أن يستحيا منه).رواه أحمد وغيره.

وجاء رجل إلى النبي @ فقال: أوصني، قال: « أوصيك أن تستحيي من الله عز وجل كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك » صحيح الجامع ٢٥٤١ .

أراد أحد العلماء أن يختبر تلاميذه في مراقبة الله عز وجل فقال لهم: ليذبح كل منكم دجاجة بحيث لا يراه أحد فذبح كل منهم دجاجة وأتى بها إلا تلميذاً واحداً جاء بالدجاجة حية فقال له العالم لِمَ لَمْ تذبح الدجاجة فقال: إنك طلبت منا ألا يرانا أحد عند ذبح الدجاجة وإني

أينمـا اتجهت لذبـح الدجاجة وجدت أن أحداً يراني فقال له العالم: ومن الـذي يـراك علـى أي حال كنت فأجابـه : الله، فعانقه العـالم وقال: أنت ابني حقاً). فينبغي على كل مربي سواء كان والداً أو معلماً أو شيخاً أو غـير ذلـك أن يربي في نفـوس تلاميذه مراقبة الله أولاً فإنها الأسـاس في التزام المسلم بدينه وعدم انتهاكه لحرمات الله .

وإليـك نموذج آخـر: - رن هاتفه المحمول...فأجـاب.. فإذا بفتاة جميلة الصوت على الهاتف..تسـأله عن أحواله لكنه لم يعرفها..فسـألها معتذراً : من تكونين !.. فأجابت : أنا فتاة جميلة وبنت حسـب ونسـب وأود التعرف عليك...فسكـــت قليلا...ثـم قـال:... لكـن الهاتـف مراقـب !! ... فسـألته مسـتغربة ،،، مراقـب مـن قبل من ؟ هل من قبل المؤسسـة الـتي تعمل بها ؟ فأجابهـا :لا . هـل الهاتـف مراقـب مـن قبـل المخابـرات...؟ فأجابهـا : لا. إذاً الهاتـف مراقـب مـن قبـل أمـن الدولـة قالتهـا ضاحكة!...!! فأجابها : الهاتـف مراقـب مـن قبـل الله العظيـم الواحـد الديـان ..!!! فمـن سـاعتها أغلقت الهاتف... ولم تعد لهذا الفعل أبدا.!

ألا يستحي الإنسان أن ينضبط مع إنسان من بني جلدته لكونه أقوى منه ولا ينضبط مع خالق السموات والأرض؟

كـم يراقب الإنسـان الآخريـن، وينسـى مراقبـة رب العالمين، وكم يراقـب العبـدُ العبيد . . . وينسـى الإلـه المعبود، فيخجـل البعض، ويكف الآخـر، ويندم ثالـث، ويعتذر رابـع، ويبكي خامس . . . هـذا كله عندما يعلـم ويحـس بأنه مراقـب من قبل مخلوق مثله، فكيـف إذا علم وتيقن بـأن العليـم الخبير - سـبحانه وتعـالى - مطلع عليـه ويراه، قـال تعالى :

(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ❁ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) ٢١٧-٢١٨ سورة الشعراء، يراك في فراشك، يراك في بيتك، يراك مع إخوانك، يراك في بيعك وشرائك، يراك في علاقاتك، يراك في سفرك وفي حضرك، يراك في كل شؤونك .

ماذا ينبغي أن تكون حالك معه؟ !!!!!!!!

كيف أخي حال جوارحك إذا تذكرت ملكه المحيط وجبروته وعزته التي لا توصف؟

فهل نحن معظمون لله أم لا ؟

للإجابة عن هذا التساؤل لا بد أن ننظر إلى حالنا عند الإقدام على فعل طاعة من الطاعات: هل نؤديها رغبة ورهبة، خوفاً وطمعاً ؟ أم أن الطاعة أصبحت عادة من العادات نعملها كل يوم دون استشعار الهدف من أدائها ؟ وهل المرأة حين تلبس الحجاب الشرعي تلبسه لأنه شرعٌ من الله أم أنه تراث وتقاليد ؟ كذلك ننظر إلى حالنا عند فعل المعصية: هل نحس كأننا تحت جبل يكاد أن يسقط علينا أم كذبابة وقعت على أنف أحدنا فقال بها هكذا ؟ كذلك لننظر إلى حالنا أثناء أداء الصلاة والقيام لرب العالمين هل نستشعر عظمة من نقابله فنخشع في صلاتنا أم تشغلنا الأفكار والهواجس ؟ وهل إذا قابلنا ملكاً من ملوك الدنيا صنعنا عنده مثل ما نصنع في صلاتنا ؟ إذا أجبنا عن هذه التساؤلات بكل تجرد فسنعرف يقيناً هل نحن معظمون لله أم لا ؟

وإليك هذه الغرائب والتي سببها الوحيد ضعف عظمة الله في القلوب

• غريبة : كيف أننا نرى ١٠ ريال كبيرة عندما نعطيها لمسكين،

وصغيرة جداً عندما نأخذها إلى السوق !!

• غريبة : كيف أننا نرى ساعة في طاعة الله طويلة، ولكن ما أسرع ٩٠ دقيقة في مشاهدة كرة القدم .

• غريبة : كيف يفرح الناس عندما تعطى المباراة وقتاً إضافياً.

ولكن يشتكي الناس عندما تطول خطبة الجمعة عن وقتها المعتاد !!

• غريبة : كيف أنه من المجهد قراءة جزء من القرآن الكريم، وكيف أنه من السهل قراءة رواية مختارة من ٢٠٠ صفحة أو قراءة الجرائد يوميا !!

• غريبة : رغبة الناس في الحصول على المقعد الأمامي في أية لعبة أو حفلة، ولكنهم يتزاحمون للجلوس في مؤخرة المسجد.. !!

• غريبة : تمتلئ المساجد بعد صعود الإمام للخطبة بثوان . بينما تمتلئ الملاعب قبل نزول الفريق للملعب بساعات .. !!

• لماذا يصعب علينا الكلام عن الله تعالى وأمور الدين، و يسهل علينا الكلام عن باقي الأشياء.

• لماذا نحس بالملل عند قراءة مقال ديني، ونشعر بالفضول عند قراءة مقال عن أي شيء آخر.

• لماذا نمسح الرسائل التي تتحدث عن الأمور الدينية، ونقوم بإعادة إرسال الرسائل العادية.

• لماذا نشعر أن المساجد أصبحت مهجورة، وأن الأسواق أصبحت عامرة.

• شباب خرجوا للنزهة .. أكثروا اللعب والضحك.. حضرت الصلاة.. قدموا صاحبهم: نرجوك خفف الصلاة لا نتحمل الإطالة !!!

حقا (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) .

و هكذا لما ضعفت عظمة العظيم العزيز الجبار في قلوب المسلمين عصوه وأشركوا به و ظهر في زماننا ما يخالف تعظيم الله تعالى من الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله، والتطاول على دين الله، مع ما أصاب الأمة من وهن وخور وهزيمة نفسية .

وإليك يا محب نماذج
تدل على عظمة الله

- أخي على درب الحق : ما سنذكره في هذه الرسالة بعضا من بعض عظمته سبحانه وتعالى وإلا فعظمة الله جل جلاله أجل من أن يحيط بها علم أو قلم أو عقل أو خيال أو تصور أو إدراك - . قال عز من قائل {ولَوْ أنَّ ما فِي الأَرضِ مِنْ شَجرَةٍ أقْلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله إنَّ الله عَزيزٌ حَكيمٌ} سورة لقمان آية ٢٧. والله لو كان البحر محابر والسموات السبع والأرضون دفاتر فلن تفي في تدوين فضله وأفضاله ولن تبلغ في بيان عظمته وكم لله من آية مما يبصره العباد وما لا يبصرونه، تفنى الأعمار دون الإحاطة بجميع تفاصيلها، ولكن أكثر الناس لا يفقهون . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة) صححه الألباني بطرقه. صلى الله عليه وسلم : (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض) .

عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : سُئِلَ النَّبِيّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ « وَسِعَ كُرْسِيّه السَّمَوَات وَالْأَرْض» قَالَ كُرْسِيّه مَوْضِع قَدَمَيْهِ وَالْعَرْش لَا يُقَدِّر قَدْره إِلَّا اللَّه عَزَّ وَجَلَّ)) فإنه لا أحد يقدر أن يصف العرش ويصف عظمته إلا الله عز وجل لأن مقداره عظيم..وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه

حالة الكرسي أنه يسع السموات والأرض على عظمتهما وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحار الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع .. عنت الوجوه لنور وجهه وعجزت العقول عن إدراك كنهه.. أشرقت لنور وجهه الظلمات واستنارت له الأرض والسماوات وصلحت عليه جميع المخلوقات ضاعت الأفكار وطاشت العقول وكلت الألسنة عن العبارة عن بعض المخلوقات فالله أعلى وأعظم آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون.

إن فيما أودع الله في مخلوقاته ما يستنطق الأفواه بالتسبيح، ويملأ القلوب إجلالاً من معرفة حكمته وقدرته، وما به يعلم العاقل أنه لم يخلق عبثاً ولم يترك سُدى، فلله في كل مخلوق حكمة باهرة، وآية ظاهرة وبرهان قاطع يدل على أنه المنفرد بكل كمال، وأنه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، قد خلق الخلق ليعبدوه .

الله هو الرب الذي تألهه القلوب، وتحن إليه النفوس، وتتطلع إليه الأشواق، وتحب وتأنس بذكره وقربه، وتشتاق إليه، وتفتقر إليه المخلوقات كلها، في كل لحظة وومضة، وخطرة وفكرة في أمورها الخاصة والعامة، والصغيرة والكبيرة، والحاضرة والمستقبلة، فهو مبديها ومعيدها، ومنشؤها وباريها، وهي تدين له سبحانه، وتفتقر إليه في كل شئونها وأمورها .

إذا اضطرب البحر، وهاج الموج، وهبت الرياح العواصف، نادى أصحاب

السفينة يا الله!

وإذا ضل الحادي في الصحراء، ومال الركب عن الطريق، وحارت القافلة في السير نادوا يا الله !

وإذا وقعت المصيبة ، وحلت النكبة، وجثمت الكارثة، نادى المصاب يا الله!

وإذا أوصدت الأبواب، وأسدلت الستور في وجوه السائلين، صاحوا يا الله !

وإذا بارت الحيل، وضاقت السبل، وانتهت الآمال، وانقطعت الحبال، نادوا يا الله !.

إنه الله جل جلاله إذا حلّ الهمّ وخيّم الغمّ واشتد الكرب وعظم الخطب وضاقت السُّبل وبارت الحيل نادى المنادي فقال: يا الله ...

فلا إله إلا الله العظيم الحليم... لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم ... فيزول الهمّ ويتنفس الكرب وتُذلل المصاعب ...

إنه الله جل جلاله إليه تمد الأكف في الثناء، والأيادي في الحاجات، والأعين في الملمات، والأسئلة في الحوادث! باسمه وحده لا شريك له تشدو الألسن وتستغيث وتلهج وتنادي، وبذكره وحده لا شريك له تطمئن القلوب وتسكن الأرواح وتنادي يا الله .

سأل رجلٌ جعفر الصادق رحمه الله، فقال له : يا إمام من هو الله ؟ !

فقال له : ألم تركب البحر ؟ قال : بلى، قال : هل حدث مرة أن هاجت الريح عاصفة ؟ قال : نعم. قال : وانقطع أملك من الملاحين ووسائل النجاة ؟قال : نعم. قال: فهل خطر في بالك وانقدح في نفسك أن هناك من يستطيع أن ينجيك إن شاء ؟ قال : نعم . قال : ذلك هو الله !.

ومصداق ذلك في كلام الله عز وجل (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنسان كَفُوراً) [الإسراء : ٦٧].

إنَّ الإنسان في ذلك الموقف ينسى كل أحدٍ، ويغفل عن كل شيء، ولا يجد في قرارة نفسه إلاَّ أن هناك إلهاً عظيماً قادراً على أنْ ينجيه إذا شاء ألا هو الله.

إنه الله جل جلاله التواب الرحيم ذو الفضل العظيم الواسع العليم العزيز الحكيم ابتلى إبراهيم، وسمع نداء يونس وهو في بطن الحوت، واستجاب لزكريا فأعطاه يحيى، أزال الكرب عن أيوب، وألان الحديد لداود، وسخر الريح لسليمان، وفلق البحر لموسى، ورفع عيسى، وشق القمر لمحمد عليهم جميعاً صلوات من ربي وسلام. إنه الله جل جلاله نجّى هوداً وأهلك قومه، نجّى صالحاً من الظالمين فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وفدّى إسماعيل بذبح عظيم، ونصر موسى وأغرق فرعون وجنوده ونجّاه ببدنه ليكون لمن خلفه آية، وخسف بقارون وبداره الأرض وجعل عيسى وأمه آية للعالمين.

❖ عندما يحار العقل أمام معجزة ربانية يصرخ صرخة داخلية يا الله.

❖ عندما تعجب النفس بجمال كوني ومنظر جميل رائع تصرخ من أعماقها يا الله.

❖ عندما تضيق النفس وتداهمنا الأحزان والهموم والأوهام نرددها بانشراح صدر يا الله.

❖ عندمـا يضيـق الطريـق وتظلم الدنيا أمـام حلم أو أمنيـة أو رغبة نرى أن تحقيقها سعادة لنا نقول يا الله.

❖ عند ما نسير في دروب الحياة المليئة بالشهوات والشبهات والمشكلات نبحث عن عون من الله.

❖ عندمـا نقترف المعاصي ونتخبط في الآثام ويضيق الصدر ويصبح العيش ضنكاً والدنيا نكداً نلهج بطلب العفو من الله.

❖ عندمـا تداهمنـا الأمراض ويعتل الجسـم وتضعـف القوى ونبحث عن العلاج نطلب الشفاء من الله.

❖ عندمـا يداهمنـا خريـف العمر وتتسـاقط أوراق العمـر ويحدودب الظهر ويضعف العقل نردد يا الله.

❖ عندمـا يقترب منـا الموت ونرى ملك الموت وهـو ينزع الروح ونطلب الثبات نقول يا الله.

وإليـك قصيدة رائعة للشـاعر إبراهيم علي بديوي (سـوداني) عميد معهد الإسكندرية الديني في مصر.

لله في الآفـــاق آيـــات لعـل	أقـلـهـا هـو مـا إلـيـه هـداكـا
ولـعـل مـا في الـنـفـس مـن آياتـه	عـجـب عـجـاب لـو تـرى عيناكا
والـكـون مـشـحـون بـأسـرار إذا	حـاولْـتَ تـفـسـيرًا لها أعـيـاكـا
قل للطبيب تخطَّفته يد الردى	مـن يـا طـبيب بطبِّـه أردَاكـا ؟
قل للمريض نجا وعُـوفِيَ بعدما	عجزت فنون الطب من عافاكا ؟
قـل للصحيح يموت لا من علة	مـن بالمنايا يا صحيح دهـاكـا ؟
قل للبصير وكان يحذر حفرة	فهَوَى بها من ذا الذي أهواكا ؟

بل سائل الأعمى خَطَا بين الزحام بلا اصطدام من يقود خطاكا ؟
قل للجنين يعيش معزولا بلا راعٍ ومرعى ما الذي يرعاكا ؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكاء لدى الولادة ما الذي أبكاكا ؟
وإذا ترى الثعبان ينفث سمَّهُ فاسأله من ذا بالسموم حَشَاكَا ؟
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو تحيى وهذا السمُّ يملأ فَاكَا ؟
واسأل بطون النَّحل كيف تقاطرت شهدًا وقل للشهد من حلاَّكا ؟
بل سائل اللبن المُصَفَّى كان بين دم وفرث ما الذي صفَّاكا ؟
وإذا ترى ابن السودِ أبيضَ ناصعاً فاسأله مِنْ أين البياضُ أتاكا
وإذا ترى ابن البيضِ أسودَ فاحماً فاسأله مِنْ ذا بالسواد طلاكا
وإذا رأيت الحي يخرج من حَنَايا ميتٍ فاسأله من أحياكا ؟
قل للهواء تحثُّه الأيدي ويخفى عن عيون الناس من أخفاكا ؟
قل للنبات يجفُّ بعد تعهُّدٍ ورعاية من بالجفاف رَمَاكا ؟
وإذا رأيت النَّبت في الصحراء يربو وحده فاسأله من أَرْبَاكَا ؟
وإذا رأيت البدر يسري ناشرًا أنواره فاسأله من أسْرَاكا ؟
واسأل شعاع الشمس يدنو وهي أبعد كل شيء ما الذي أدناكا ؟
قل للمرير من الثمار من الذي بالمرِّ من دون الثمار غذاكا ؟
وإذا رأيت النخل مشقوق النوى فاسأله من يا نخل شقَّ نواكا ؟
وإذا رأيت النار شبَّ لهيبها فاسأل لهيب النار من أوراكا ؟
وإذا ترى الجبل الأشَمَّ مناطحًا قِمَمَ السَّحاب فسَلْه من أرساكا ؟
وإذا ترى صخرًا تفجر بالمياه فسله من بالماء شقَّ صَفَاكا ؟
وإذا رأيت النهر بالعذب الزُّلال جرى فسَلْه من الذي أجراكا ؟

وإذا رأيت البحر بالملح الأُجـاج طغى فسَلْه من الذي أطغاكا ؟
وإذا رأيـت الليـل يغشى داجيًـا فاسأله من يا ليل حاك دُجاكا ؟
وإذا رأيت الصُّبح يسفر ضاحيًا فاسأله من يا صبح صاغ ضُحَاكا؟
ستجيب ما في الكون من آياته عجب عجاب لو ترى عيناكا
هـذي عجائب طالما أخـذت بها عيناك وانفتحت بها أذناكا !
يا أيها الإنسان مهلاً ما الذي بالله جل جلاله أغراكا ؟
ربي لك الحمد العظيم لذاتك حمـدًا وليـس لواحـد إلاَّكـا
يـا مـدرك الأبـصـار والأبـصـار لا تـدري لـه ولِكُنْهِهِ إدراكًـا
إن لم تكن عيني تـراك فإنني في كل شيء أستبين عُلاكا
يا أيها الماء المهين من الذي سوَّاك ومن الذي في ظلمة الأحشاء قد والاكا
ومـن الـذي غـذاك مـن نَعْمَائِـه ومن الكروب جميعها نجَّاكا ؟
ومن الذي شقَّ العيون فأبصرت ومن الذي بالعقل قد حلاَّكا ؟
ومن الذي تعصي ويغفر دائمًا ومن الذي تنسى ولا ينساكا

منذ كنت في بطن أمك والله يحرك نبض قلبك فكم لله من نعم عليك فقل الحمد لله عدد خلقه، قال تعالى: ((الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون.)) الروم : ٤٠ .

يقول بعض الشباب كنت أعاني من طلب ثناء الناس كثيرا في عبادتي، حتى قرأت قول الله تعالى: {الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يحييكم ثم يميتكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء}؟ [الروم:٤٠] فكررت: {هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء}؟

لا و الله! فيا له من حرمان أن يترك المرء طلب ثناء مولاه - الذي خلقه ثم رزقه ثم يميته ثم يحييه - إلى طلب ثناء مخلوق مثله!

صرح أحد المهتدين إلى السنة بأن سبب هدايته هو تدبره لقوله تعالى: { ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ❖ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله } فاطر: ١٤-١٥ لكن كيف تأثر بها ؟

يقول هذا الأخ المهتدي: فلما تأملت قوله تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله} ١٥ فاطر قلت: يا ناس الإمام علي فقير! والأئمة فقراء! و نحن فقراء إلى الله، فلماذا ندعوهم من دون الله؟ ومن هنا ابتدأت قصة الهداية للسنة، فلما ذاق طعمها، دعا إليها، فاهتدى على يده قرى شيعية بأكملها، فما أعظم بركات التدبر؟ [ليدبروا آياته] .

والعجب كل العجب ترى القارئ يقرأ: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا . قل إنما أدعو ربي و لا أشرك به أحدا) الجن ١٨- والناس حول ضريح الولي المدفون في ناحية المسجد يدعون بأعلى أصواتهم: يا سيدي مدد! أنسيت الله مولاك الذي لا تعبد إلا إياه ولا تستعين إلا به، ولا تتوكل إلا عليه و لا تذبح ولا تنذر و لا تطوف إلا له .

خفَتَتْ عظمةُ الله في نفوس بعضِ المسلمين اليومَ، وعظُم في نفوسهم قدرُ قوى الأرض البشريّة، حين رأوا مُنجزاتِ الحضارة المادّية ونتاجِها العلمي، من هندسةِ الصفات الوراثية إلى الاستنساخ إلى الصواريخِ

العابِرة للقارّات إلى حرب النّجوم وضُروب المدافع والقنابل.

هذا التطوّرُ السريع، والنموُّ الكبيرُ في آليّات التقدّم المادّيِّ، جعَل فئامًا مِن الخلق يصابون بالانبهار، وتتسرّب إلى دواخِلهم الرّهبة والهلَع وتضطرِب نفوسُهم وتُهزَم عزائمُهم.

إذا كانت هذه المواهب والقدرات و الفهوم والعقول هي خلق من خلقه، ورزق من رزقه فكيف بقدرة مانحها؟ وعلم معطيها؟ وعظمة واهبها سبحانه وتعالى . ؟!!

ويجب على المسلمين أن يعلموا أن ما وصلوا إليه من تقدم في مجالات الحياة لا يمكن أن يحصل لولا تعليم الله عز وجل، فلو شاء لسلبهم العلم، وكانوا جاهلين بمصالحهم، ولكنه تعالى منَّ عليهم بالعلم والقدرة، ومهما أُوتي العباد من علم وقدرة فإنه يسيرٌ جداً بالنسبة إلى علم الله وقدرته.

فعلينا أن نعتبر بهذه الوسائل الحديثة، على كمال الله علماً وعظمة وقدرةً ورحمة، وأنه وحده الخالق لهذه الأمور كلها: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } [الصافات:٩٦] فهو الذي أبدع هذه الصناعات، وهو الذي خلق صانعيها، وهو الذي دلَّهم وفهَّمهم، ومنَّ عليهم بالإدراك والعلم والعقل، { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ } [الأنعام:١٣٧] .

كما ينبغي أن تزيد هذه المبتَكرات الجديدة في إيمان المؤمنين، وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن أن يحدث شيء من المحسوس، أو يُعلَم شيء من المعقول يخالف ما جاء به الكتاب والسنة أبداً، بدون تأوُّل أو تمحُّل .

وقد أعمى الله بصائر الكفار والمنافقين، فلم يعتبروا بهذه الآيات على عظَمة الخالق عز وجل، وكماله وقدرته وعلمه، فيفردوه بالعبادة، بل نظروا إليها نظرة التمتع العاجل بها، وكفروا بخالقها، وجحدوا نعمته، ونسبوا ذلك إلى علمهم وحولهم وقوتهم وعقولهم؛ فاغتروا بها وطغوا ولم يعتبروا بمن قبلهم .

والإنسان العاقل أمام بديع صنع الله يرى فيها أدلة الإيمان على عظمة الخالق في ملكوته الملك فما يملك إلا أن تخشع جوارحه وتخضع وتذل وتستجيب فتتفرد الله بالعبادة وحده لا شريك له يقول تبارك وتعالى { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } فصلت ٥٣ .

>وها هي أمم الغرب اليوم تتفاخر بما وصلت إليه جيوشها من خبرات عالية، وتدريبات قتالية داهية على كافة الأسلحة المصنوعة، والتقنيات المشروعة وغير المشروعة، بل وتعالت على أمم الأرض جميعها - وبخاصة أمة الإسلام - مغرورة بتكنولوجياتها الفتاكة، وقذائفها الدكاكة؛ التي بلغت مدىً لم تبلغه أي أمة من الأمم قبلها في تصوراتها المادية البحتة، مما كان مدعاة لها إلى الغطرسة والعنجهية ، وإملاء شروطها على دول العالم الإسلامي بقوة الحديد والنار، وعظمت في قلوب بعض المسلمين حتى أصبح يخشاها أكثر من الجبار المنتقم ، وخضع لها من خضع، وركع لشروطها من ركع والله المستعان .

ونسى هؤلاء أو تناسوا أن هناك قوة أعظم من قوى أمم الكفر مجتمعة لو استندوا إليها، أو استمدوا منها؛ لملكوا الشرق والغرب : ف{الْقُوَّةَ لِلّهِ

جَمِيعاً} سورة البقرة (١٦٥). {إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}، سورة الفتح (٧) .

إنهـا قوة جنودهـا {جُنُـودُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، ومع هذا فـ{مَـا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}سورة المدثر (٣١) .

فمـاذا عسـى الغـرب أن تنفعـه تكنولوجياتـه المتحضـرة، وأسـلحته الفتاكـة، وجيوشـه الجـرارة؛ أمـام جنـد الله الـتي ليـس لها حصـر، ولا يعرف لها عد .

ماذا تجدي قنابله النووية، وقذائفه العنقودية التي أرهبوا بها العالم، وأخافوا بها الأمم؛ أمام جند الله التي ملأت السموات والأرض؟.

مـاذا تصنـع طائراتـه النفاثـة، ومراكبـه القذافـة؟ إذا وقـف أمامها جنود ربك: { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} سورة المدثر (٣١) .

سمـع بعضنـا خبر تحطـم الطائرة الفرنسـية فوق الأطلسـي يتردد في نشـرات الأخبار. تصور جسـما بحجـم الطائرة يختفـي فجأة، ويبقى البحث عنه أياما !

وفي هـذه الأيـام : الطائـرة الماليزية تبحـث عنها أكثر من٤٠سـفينة وأكثـر من٤٠طائـرة مـن ١٥دولة والله سـبحانه يقول : (وما تسـقط من ورقة إلا يعلمها) سبحانك ربي ما أعظمك .

فأيـن الأقمار الصناعية؟ وأين الرادارات؟ إنهم البشـر مهما بلغوا من الإتقـان والحـذق يريهـم الله ضعفهـم وقصورهـم. ويريهـم -أيضا- آية مـن آيـات عظمتـه في مثل قوله: {ومـا يعزب عن ربك مـن مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين} (يونس:٦١). [رسائل تدبر]

إن الله سبحانه قادر في لمحة بصر، وخطفة برق؛ أن يساوي عالي هذه الأرض ببطحائها، ويوازي جبالها الشامخة برمضائها، بأمره فأمره بعد الكاف والنون {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} سورة يس (٨٢) .

أو يسلط جندي من جنوده على من يشاء {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً} سورة فاطر (٤٤)، فهذه جنوده عبر الأزمان قد سلطها على كثير من الأمم، لم تملك في دفعها شيئاً، ولم تستطع لها ممانعة، فالجند جند الله، والقضية {وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ } سورة محمد (٤) .

- ثم هناك الزلزلة للأرض، فإن الله - سبحانه وتعالى - قد يسلط الزلزلة على عدونا، فيزلزل الأرض من تحت أقدامهم، فتتساقط بيوتهم، وتدمر مصالحهم، وتميد بهم الأرض يمنة ويسرة، وقد يأذن سبحانه للأرض فتخسف بهم، فتفتح فاها لتبتلع أعداءها، وهذا ما لمسناه جلياً في بعض دول الغرب يقول سبحانه: {وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}سورة الرعد (٣١) .

وهم على الرغم من كل احتياطاتهم لمثل هذه الزلازل إلا أنهم لم يستطيعوا تفاديها، فهي من جند الله الذي له{جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}

{ وما يعلم جنود ربك إلا هو} المدثر ٣١ { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا } فاطر ٤٤

إخواني وما ترون أو ما تسمعون من بحا ر وشموس وأقمار وجبال

ونـار وفيضانات وأوبئة وزلازل وسـيول وريـاح وأعاصير وأمطار وهواء وغبـار وظلمـة فالله هـو المدبر لها المتصرف فيها بـل في الكون كله والله مـا نزلـت قطرة من السـماء و لا طـارت ذرة و لا تحرك غبار و لا سـكن في الكـون ما سـكن إلا بعلـم الله وقدرته ومشـيئته وإرادتـه {٥٨} وَعِندَهُ مَفَاتِـحُ الْغَيْـبِ لاَ يَعْلَمُهَـا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْـقُطُ مِن وَرَقَـةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَـا وَلاَ حَبَّـةٍ فِي ظُلُمَـاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْـبٍ وَلاَ يَابِـسٍ إِلاَّ فِي كِتَـابٍ مُّبِـينٍ {٥٩ والله نتحدى مخلوقا مهمـا كان أن يمنع قطرة أو ينزل قطرة أو يحجب الشـمس أو القمر أو الرياح أو السـحاب أو يقدم فيها أو يؤخر والله إنه لعاجز لعاجز لعاجز ويعجز بل عجز وعاجز (ألا لـه الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) الأعراف ٥٤ومهما ارتقى البشـر في علومهم ودرجاتهم؛ من رسـل وأنبياء وعلماء وغيرهم؛ فلن تكون تلك العلوم إلا كمثقال ذرَّة من علوم الله، (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

وممـا يـدل أيضـا علـى عظمـة الله ما أيّـدَ الله بـه أنبياءهُ مـن الآيات البينـات، والمعجـزات الباهـرات الـتي أظهرها الله عـز وجل لعبـاده لتدلهم علـى عظمـة الله سـبحانه ، وقدرتـه علـى كل شـيء، وقهره لكل شـيء . وأسوق إليكم بعضا فمنها : ❖ إحياؤه سبحانه للموتى : كقصة الألوف من بني إسرائيل الذين خرجوا من أوطانهم فرارًا من الموت فأماتهم اللهم عـز وجـل ثم أحياهم : ❖ وقصة إحياء الله تبـارك وتعالى للطيور الأربعة التي قطعها إبراهيم عليه السلام وفرق أوصالها . ❖ ومنها : إخراج الموتى وإحياء الجمادات وشـفاء الأمراض المسـتعصية وإبصـار الأعمى على يد عيسى عليه السلام بإذن الله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ المَوْتَى بِإِذْنِي) المائدة : ١٠ ❖ وتكلمه بلسان فصيح وهو رضيع في المهد: ❖ ومنها : عصا موسى عليه السلام وما أودع الله عز وجل فيها من الآيات والمعجزات الخارقة . كتحول العصا الجامدة بإذن الله تعالى إلى ثعبان(: فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) الأعراف: ١٠٧ – ١٠٨ . انقلاب عصاه حية تسعى، ثم ابتلاعها حبال سحرة فرعون وعصيهم ❖ و انفلاق البحر لموسى عليه السلام ومن معه بإذن الله تعالى لما ضرب بعصاه البحر صار يبسا فعبر موسى وأصحابه إلى البر ولما تبعهم فرعون عاد البحر كما كان فغرق فرعون وجنده. ❖ و جعل النار المحرقة بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام ومكث إبراهيم في النار أربعين يوماً أو خمسين يوماً كانت أطيب عيشاً وأكثر برداً وسعادة.: ❖ وتسخير الطير والجبال لداود عليه السلام يسبحن معه وذلك أن الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحدا بحيث أنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا صلوات الله وسلامه عليه ❖ وإلانة الحديد له: ذكر أن الحديد كان في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف يشاء بغير إدخال نار ولا ضرب بحديد . ❖ و تسخير الله عز وجل الريح والجن لسليمان عليه السلام وأن الله سخر له الريح تجري بأمره، وتحمله، وتحمل جميع ما معه، وتقطع المسافات البعيدة جدًا، في مدة يسيرة، فتسير في اليوم مسيرة شهرين. ❖ و تعليم الله سبحانه سليمان عليه السلام منطق الطير: فكان

عليه السلام يفقه ما تقول الطير وتتكلم به؛ كما راجع الهدهد وراجعه، وكما فهم قول النملة للنمل وهذا لم يكن لأحد غير سليمان عليه السلام وإنه لأيسر شيء وأهون شيء على الله أن يعلم عبدًا من عباده لغات الطير والحيوان والحشرات . وإحضار عرش ملكة سبأ من اليمن إلى فلسطين في طرفة العين ❖ نومة أهل الكهف ثلاثمائة وتسع سنوات ناموا وأيقظهم الله ❖ إهلاك أصحاب الفيل بحجارة من سجيل : أرسل عليهم طيورا أشباه اليعاسيب، في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف وكان الحجر كالحمصة وفوق العدسة قد أقبلت فأهلكتهم مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم رجعت من حيث جاءت ... وغير ذلك من المعجزات الباهرات التي قصّها علينا القرآن الكريم.

أما عظمة عالم الملائكة، فيا الله أي عظمة تلك في ملائكته، وأي خلقة تلك خلقتهم، جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام) أبو داود (صحيح الجامع ٨٥٤) يا الله هذا ملك من ملائكته عبد من عبيده فكيف بمالك الملائكة؟ وجبريل عليه السلام له ستمائة جناح تسد ما بين المشرق والمغرب سلطه الله على قوم لوط عليه السلام فأدخل طرف جناحه تحت قراهم ورفعها في الهواء إلى عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة ونهيق الحمير وصراخهم وأناتهم ثم قلب سافلها عاليها ليخسف بها الأرض ثم تبعها حجارة معلمة موسومة من سجيل السماء وما هي من الظالمين ببعيد أخي الموحد . من أنا

وأنـت عنـد عظمة الله جل جلاله. لا إله إلا الله،أعيد وأكرر وأقول : هذا جبريل عليه السـلام الذي يقول النبي صلى الله عليه وسلم عنه: ((رأيت جبريـل مـاداً جناحه قد سـد الأفـق إلى السـماء))، ويقـول: ((إن لجبريل ستمائة جناح)) البخاري .

و منهـا : مـا أجـراه الله عـز وجـل من معجـزات للنبي صلـى الله عليه وسلم.

فمن المعجزات :الإسـراء والمعراج حيث أسـرى الله بنبيه من مكة إلى المسـجد الأقصـى ومنـه عـرج به إلى السـماوات السـبع حتى بلغ لمسـتوى يسـمع فيـه صريـف الأقـلام ثم رُفِـع إلى سـدرة الـمنتهى و رأى بعض الأنبيـاء وبعـض الملائكـة و دخل الجنة و رأى النـار كل ذلك في أقل من ليلة حقيقة لا مناما و لا خيالا .

ومنهـا : أنـه شـق القمـر لأهـل مكـة نصفين عـن مسـعود رضي الله عنـه قـال : انفلـق القمر ونحن مع الرسـول صلى الله عليه وسـلم فصار فلقتـين: فلقـه مـن وراء الجبـل وفلقه دونـه : فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : (اشهدوا) .

عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال جاء أعرابي إلى رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قال : بما أعرف أنك رسـول الله ؟ قال : ((أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشـهد أني رسـول الله ؟)) قال : نعم قال : فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض، فجعـل ينقـز حتـى أتـى رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم، ثـم قـال له : ((ارجع))، فرجع حتى عاد إلى مكانه. فقال : أشهد أنك رسول الله وآمـن.]

وعن علي بن طالب - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة، فخرجنا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل، إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن) رواه مسلم .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله (صلى ا الله عليه وسلم) في سفر. فقل الماء فقال : اطلبوا فضله من ماء « فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال : حي على الطهور المبارك والبركة من الله » فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. رواه البخاري .

وكان صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة فاتُخذ له منبر فلمَّا فارق الجذع وغدا إلى المنبر الذي صُنع له جزع الجذعُ فحنَّ له كما تحن الناقة وفي لفظ فخار كخُوار الثور وفي لفظ : فصاحت النخلة صياح الصبي حتى تصدع وانشق فنزل النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- فاحتضنه، فجعلت تئن أنينَ الصبي الذي يُسكَّن فسكن، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة) .

يتبين لنا مما تقدم من معجزات أن النبي (صلى الله عليه سلم) له مواقف مع الجمادات وأحداث كثيرة فالجذع يحن على فراقه والحصى يُسبِّح في كفه والشجر تخط الأرض استجابة لطلبه والماء

ينبع من بين أصابعه والحجر يُسلِّم عليه والجبل يثبت من الاضطراب به وبصاحبيه فهي معجزات لصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وأدلة واضحة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم والمعجزات كثيرة وكلها تدل على عظمة الله وما تقدم فإنما هو نزر يسير.

نماذج من تعظيم الله عند السلف

ومـن أروع الأمثلـة التي دوّنها التاريخ عن سـلفنا الصالح وتعظيمهم لله عـزّ وجـلّ مـا وقع للإمـام مالك رحمـه الله تعالى لما سـأله أحدهم عن قولـه تعـالى: ((الرَّحْمَـنُ عَلَـى العَـرْشِ اسْـتَوَى)) [طـه:٥] فقـال: كيـف اسـتوى ؟ فمـا كان موقـف الإمـام مالـك إزاء هـذا السـؤال إلا أن غضـب غضبـا شـديدا لم يغضـب مثله قط، وعـلاه العرق، وأطـرق القوم إلى أن ذهـب عن الإمام مالك ما يجد، فقال: «الكيف غير معلوم، والاسـتواء غير مجهـول، والإيمان به واجب، والسـؤال عنه بدعة، وإنـي لأخاف أن تكون ضـالاً»، ثـم أُمر بـه فأُخرج. رواه اللالكائي في « شـرح أصـول اعتقاد أهل السـنة والجماعـة » (٤٤١/٣) والبيهقـي في «الأسمـاء والصفات » (ص ٤٠٨) وصححـه الذهـبي وشـيخ الإسـلام والحافظ ابـن حجر.فتأمّـل . رحمك الله . مـا أصـاب الإمـام مالك رحمه الله من شـدة الغضـب وتصبّب العرق إجلالاً وتعظيمًا لله تعالى وإنكارًا لهذا السـؤال عن كيفية اسـتواء الربّ تعـالى .ومن الأمثلـة في هذا الباب ما جرى للإمام أحمد رحمه الله تعالى لما مر مع ابنه عبد الله على رجل يحدث الناس بغير علم ويذكر حديث النـزول فيقول: إذا كان ليلة النصف من شـعبان ينزل الله عزّ وجلّ إلى سمـاء الدنيـا بـلا زوال ولا انتقـال ولا تغـير حـال، وهذا كـذب على الله، يقـول عبـد الله: فارتعـد أبـي، واصفر لونـه، ولزم يـدي، وأمسـكته حتى سـكن، ثم قال: «قف بنا على هذا الكذاب»، فلما حاذاه قال: «يا هذا، رسـول

الله أغيَر على ربّه عزّ وجلّ منك، قل كما قال رسول الله «أهـ

وفي صحيح البخاري في كتاب الوكالة: { أن رجلاً من بني إسرائيل أتى إلى رجل آخر يقترض منه مائة دينار، فأقرضه وسلفه، فقال: هل لك من شاهد؟ قال: ما لي شاهد إلا الله. قال: كفى بالله شاهداً. قال: فهل لك من كفيل يكفلك؟ قال: ما لي من كفيل إلا الله. قال: كفى بالله كفيلاً. فأخذ هذا المال، وسافر به وركب البحر، فلما أتت المدة أتى بمائة دينار، يريد أن يعيدها إلى صاحبها، فوقف على ساحل البحر، وانتظر السفينة فلم تأتِ سفينة، وانتظر ثلاثة أيام، فلما يئس رفع طرفه إلى السماء، ثم قال: اللهم إني اقترضت منه، فقال: هل لك من شاهد؟ فرضيت بك شاهداً، وقال: هل لك من كفيل؟ فرضيت بك كفيلاً، اللهم فبلّغ هذه الدنانير إليه. ثم أخذ خشبة، فنقرها، ووضع فيها الدنانير، ووضعها على ظهر ماء البحر، فسلط الله الريح؛ فأخذت هذه الخشبة، وساقتها إلى الساحل الآخر، وخرج ذاك الرجل صاحب الدين في ذلك اليوم، يقول لأهله: علني أتعرض للسفن، أركب إلى صاحب المال الذي جعل بيني وبينه الله شهيداً وكفيلاً. فانتظر سفناً فلم تأتِ سفينة، فقال: لقد يئست، وحسبي الله ونعم الوكيل. ثم نظر إلى الخشبة، فقال: آخذ هذه إلى أهلي لتكون حطباً لهم. فلما أتى بها إلى البيت كسرها؛ فإذا الدنانير فيها، وإذا الرسالة، والمبايعة، فقال: من استكفى بالله كفاه، ومن توقى بالله وقاه.

ومن تعظيم الله
تعظيم النبي @

وإليكم نماذج من تعظيم السلف الصالح للنبي صلى الله عليه وسلم .

سئل عليٌّ رضي الله عنه : كيف كان حبكم لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظَّمأ.

وقال عمروُ بنُ العاصِ رضي الله عنه : ما كان أحد أحبُّ إليَّ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ولا أجلَّ في عينَيَّ منه، وما كنت أطيقُ أن أملأَ عينَيَّ منه إجلالاً ،ولو سئلتُ أن أصفَه ما أطَقْتُ لأني ما كنت أملأً عيني منه.

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم عندما يسمعون حديث الرسولِ صلى الله عليه وسلم كأن على رؤوسهم الطيرَ من الخشوعِ والعظمةِ لأمرِ النبي للنبي صلى الله عليه وسلم. وانظروا إلى هذه الآثارِ العظيمةِ التي تدلُّنا دِلالاتٍ واضحة قويَّة على مدى تعظيمِ واحترامِ وتأدب هؤلاءِ الصحابةِ والتابعينَ لنبي الله صلى الله عليه واتباعه وسلم.

عن أنس رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر اليهما ويبتسمان إليه ويبتسم اليهما).

ويصف أحدهم تعامل الصحابة الكرام مع الرسول صلى الله عليه سلم فيقول عروة بن مسعود:: « إني وفدت إلى الملوك كسرى وقيصر والنجاشي، وإني والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً، وليس بملك وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له، ولا يتكلم رجل منهم حتى يستأذن فإن هو أذن له تكلم وإن لم يأذن له سكت. ومما يدل على توقيرهم للرسول صلى الله عليه سلم أنهم كانوا يقتتلون على وضوئه ونخامته ويظهر ذلك في الحديث وكانوا هيبة لو توقيرا وتعظيما يقرعون أبوابه صلى الله عليه وسلم بالأظافير. فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَت أبواب رَسُولِ اللهِ صَلّى الله عَلَيه وسَلّم تُقْرَعُ بِالأَظَافِيرِ. رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

و من الآثارِ عن السلفِ في تعظيمِهم لحديثِ نبيِّهم صلى الله عليه وسلم .

نجدُ في ذلك آثاراً كثيرةً أيضاً منها :

أُثِرَ عن الإمامِ مالكٍ رحمه الله - وكان من أشدِّ الناسِ تعظيماً لحديثِ رسولِ الله للنبي صلى الله عليه وسلم -أنه إذا جلس للفقهِ جلسَ كيفَ كان، وإذا أراد الجلوسَ للحديثِ اغتسلَ وتطَيَّبَ ولبس ثياباً جُدُداً وتعممَ وجلس على مِنَصَّتِهِ بخشوعٍ وخضوعٍ ووقارٍ، ويجلسُ في ذلك المجلسِ، وكان يبخرُ ذلك المجلسَ من أوَّلَهِ إلى آخرِه تعظيماً لحديثِ المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وكان الإمامُ الشهير ابنُ مهدي إذا قرأ حديثَ رسولِ الله صلى الله

عليه وسلم أمرَ الحاضرينَ بالسُّكوتِ فلا يتحدَّثُ أحدٌّ ولا يُبْرى قلمٌ ولا يتبسَّمُ أحدٌ ولا يقوم أحد قائماً كأن على رؤوسهم الطيرَ أو كأنهم في صلاةٍ، فإذا رأى أحداً منهم تبسَّمَ أو تحدَّثَ لبس نعله وخرجِ.

وهذا الحسن البصري رحمه الله تعالى كان يبكي إذا حدث بحديث الجذع الذي بكى لما فارقه النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: (يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ شوقا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه) .

وكان من المستقر عندهم رحمة الله تعالى عليهم : توقير النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته كتوقير الصحابة رضي الله عنهم له في حياته، فلا يرفعون أصواتهم في مسجده إجلالا وتوقيرا له عليه الصلاة والسلام ؛ ولذلك لما رفع رجلان أصواتهما في مسجده صلى الله عليه وسلم في عهد عمر رضي الله عنه استنكر عمر ذلك ؛ كما روى السائب بن يزيد رحمه الله تعالى فقال: (كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما أو من أين أنتما ؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم !!) .

بل كان بعض التابعين يرى أن رفع الصوت في مجالس الحديث كرفع الصوت عند النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الحديث حديثه، قال حماد بن زيد رحمه الله تعالى كنا عند أيوب السختياني فسمع لغطا فقال: ما هذا اللغط ؟ أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كرفع الصوت عليه في حياته) .

وسئل ابن المبارك رحمه الله تعالى عن حديث وهو يمشي فقال: ليس هذا من توقير العلم .

وأخبارهم في ذلك غزيرة، وأحوالهم فيه عجيبة ؛ توقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم، وتعظيما لحديثه .

كانوا يكرهون أن يقول الرجل قال الرسول و لكن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تعظيما له .

كان من توقير السلف الصالح رحمهم الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم : تعظيمهم لسنته، والعناية بها، وتقديمها على أقوال الرجال وآرائهم مهما بلغت علومهم، وعلت منازلهم، وما من إمام متبوع من أصحاب المذاهب المشهورة إلا ويعلن في أتباعه وتلامذته أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم مذهبه، وأن أي قول له يخالف السنة فهو يبرأ إلى الله تعالى منه.

فانظروا إلى هذه الآثارِ العظيمةِ التي تدلُّنا دِلالاتٍ واضحة قويَّة على مدى تعظيمِ واحترامِ هؤلاءِ الصحابةِ والتابعينَ لنبي الله صلى الله عليه وسلم واتباعه .

فهل وقر النبي صلى الله عليه وسلم من يسخرون بسنته، ويسعون سعيا حثيثا في صرف الناس عنه إلى مناهج ملاحدة الشرق والغرب، وما أكثرهم في أهل الصحافة والإعلام، الذين يحتفون بالزنادقة والملحدين والمنافقين والمرتدين أكثر من احتفائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويقضون بأقوالهم الكفرية على النصوص المعصومة من الكتاب والسنة،

ويدّعون أنهم يدعون إلى إسلام حضاري ليبرالي متسامح ؟!!!!!!!!.

وهل وقرّ النبي صلى الله عليه وسلم من سخر بشيء من هديه في الهيئة واللباس كتقصير الثياب وإكرام اللحى وإعفائها، وكثير ممن يسخرون بهذا الهدي النبوي يزعمون أنهم إنما يسخرون بالأشخاص لا بالهدي النبوي، ثم نراهم يحتفون بمن انتكس بعد الاستقامة، وزاغ بعد الهداية، ونزع مظاهر السنة من سمته وهيئته، ويعظمونه ويقدمونه، ويختصونه بالرعاية الإعلامية، ويفتحون له المجالات الصحفية، وإذ ذاك لم تكن سخريتهم بالأشخاص وإنما بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟!!!!! .

وهل وقر النبي صلى الله عليه وسلم من حاد عن طريقته، واستدرك عليه في شريعته، وابتدع في دينه ما ليس منه، وترك من السنة بقدر بدعته، كمن يحيون الموالد، ويختصون بعض الليالي بفضل وعبادات لم ترد في الكتاب ولا في السنة ، ؟!!!!! .

إن البرهان الحقيقي للتعظيم الصادق هو تعظيم ما جاء به – صلى الله عليه وسلم – من الشريعة القائمة على الكتاب والسنة كما فهمها سلف هذه الأمة، إذ العبرة بالحقائق لا بالمظاهر والأشكال الجوفاء.

هل عظّمه من حلف به وهو القائل: (من حلف بغير الله فقد أشرك) أبو داود ؟!!!!! .

هل عظّمه من توسل بذاته مخالفاً بذلك هدي الصحابة – رضوان الله عليهم – ؟!!!!! .

هل عظمه من استغاث به من دون الله ؟!!!!! .

أليس ذلك كله تنكراً لمحبته وتعدياً لشرعه وعصياناً لأمره وهو

القائل: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)البخاري.

هل من تعظيمه الابتداع في دينه والزيادة في شريعته، من التمسح بحجرته أو الاحتفال بمولده ؟!!!!! .

أي حسن في الاحتفال ساعات وأيام ثم التقصير والإهمال سائر العام ؟!!!!! .

وأي حسن في الاحتفال بزمن توفي فيه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ؟!!!!! .

وأي حسن في مشابهة دين النصارى المفتونين بالاحتفالات ؟!!!!! .

وأي حسن في عمل لم يشرعه الحبيب - صلى الله عليه وسلم - ولم يفعله أنصاره وحماة دينه وحملة رسالته- رضي الله عنهم- ؟!!!!! .

أليسوا أصدق الناس حباً له ؟!!!!! .

لو كان خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف - رضي الله عنهم - أحق به منا، فإنهم أشد محبة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص وعن التكلف أبعد .

من تعظيم الله عز وجل تعظيم كلامه

من أحب القرآن أحب الله فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره ولا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم فهو لذة قلوبهم وغاية مطلوبهم كما قال بعض السلف: (إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله فانظر إلى قدر القرآن عندك) .

عبد الله : إذا وجدت الأيام تمر عليك، و ليس لكتاب الله حظ من أيامك و ساعات ليلك و نهارك، فابك على نفسك، و اسأل الله العافية، و انطرح بين يدي الله منيبا مستغفرا، فما ذلك إلا لذنب بينك و بين الله، فو الله ما حرم عبد الطاعة إلا دل ذلك على بعده من الله عز وجل. يقول ابن مسعود (إذا كنت في خلوتك لا تبكي على خطيئتك و لا تتأثر بتلاوة كتاب ربك فاعلم أنك مسكين قد كبلتك خطيئتك) أخي : اغتنم ساعات العمر في الإقبال على تلاوة كتاب الله وجاهد نفسك ولو جزءا كل يوم فستجد نفسك لا تشبع من تلاوته وأتبع ذلك بالعمل وواظب على ذلك حتى الممات وستحظى بالفوز العظيم في الدار الأخرى .

كان أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله (إذا ختم عليه الخاتم القرآن أجلسه بين يديه و وضع يده على رأسه وقال : يا هذا اتق الله فما أعرف أحدا خيرا منك إن عملت بالذي علمت) .

فكم من مسلم إذا تكالبت عليه الهموم توضأ وتطهر ثم انتحى زاوية في بيته وأخذ المصحف يتلوه ويتلو فتزاح عنه الهموم وتنجلي فيقوم

وكأنما نشط من عقال .

وكم من مسلم اضطجع على جنبه الأيمن عند نومه وقرأ على نفسه بضع آيات كأنما يمد بها طريقا إلى ربه ويبتغي بها رضاه فنام قرير العين آمناً بحفظ الله ورعايته.

وكم من مسلم أصابته الوحشة واستولى عليه الخوف فآنس نفسه بآيات فوجدها نعم الأنيس، أزالت وحشته، وأذهبت خوفه .

وكم من مسلم اضطرب وارتعد فتلا آيات فأنزل الله عليه سكينته وآمن روعته .

وكم من مسلم التمس الشيطان إلى قلبه سبيلاً وألقى إليه بالشبهات والشكوك فما تكاد تنقدح شرارتها حتى يدعوه داعي الإيمان إلى ترتيل آيات من القرآن فتقضي على كل شبهة وتقطع كل شك فيعود قلبه مطمئناً .

وكم من مسلم ناله الفقر و مسه الجوع فوجد في القرآن غناه و في تلاوته غذاءه .

وكم من مسلم كاد أن يطغيه غناه و تذهب به بهجته فأنقذه الله بالقرآن يتلوه، فانكشف له الستار، و تذكر نعمة ربه فابتغى ما عند الله بما عنده .

فإن فعل أحد شيئاً من هذا فوجده فليحمد الله فإنها نعمة عظمى أنعمها الله عليه، و إن فعل أحد مثل هذا فاستعصى عليه أو لم يجد فلينظر في حاله و ليفتش عن العلة في نفسه فإنه من قِبَلِه هو أُتي .

أليس من الغبن العظيم أن يقرأ الإنسان القرآن سرا و جهارا، ليلا

ونهارا، أزمنة مديدة، وأياما عديدة، ثم لا تفيض عيناه من الدمع ؟ والله تعالى يقول :{ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً ❁وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ❁وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً } الإسراء / ١٠٧ .

وقال بعض السلف : « تفقد قلبك عند ثلاث : عند تلاوة القرآن وعند الذكر وعند الصلاة، فإن لم تخشع فاسأل الله أن يمنَّ عليك بقلب فإنه لا قلب لك » يقول الفضيل بن عياض : (من لم يستأنس بالقرآن فلا آنس الله وحشته) ما أعظمها من جلسة حين يكون جليسك مصحفك وأنيسك الله من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة ومن آنسته قراءة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان .

إذا عظم في صدرك تعظيم المتكلم بالقرآن، لم يكن عندك شيء أرفع، ولا أشرف، ولا أنفع، ولا ألذ، ولا أحلى من استماع كلام الله جل وعز، وفهم معاني قوله تعظيماً وحباً له، وإجلالاً، إذ كان تعالى قائله، فحب القول على قدر حب قائله « يقول عثمان رضي الله عنه (لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا) لو سألت أي مسلم : أتؤمن بأن القرآن هدى، ونور، ورحمة، وموعظة وشفاء، وحياة للقلب ؟لأجابك. وبلا تردد : نعم ! و لكنك تأسف إذا علمت أن الكثير من المسلمين لا يعرف القرآن إلا في « رمضان »! فهو كمن يعلن استغناءه عن هدى الله، ونوره، ورحمته، وشفائه، وحياة قلبه أحد عشر شهرا !

فما أحوجنا إلى العودة إلى القرآن المجيد تلاوة وتجويدا حفظا و وعيا تدبرا وفهما تعظيما وتقديرا عملا وتطبيقا حكما وحاكما

ومشـرعا وتعلما وتعليما قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم « من علم آية من كتاب الله كان له ثوابها ما تليت » [السلسلة الصحيحة] ونشرا وغياب أحد هذه الأمور عن واقعنا هجر للقرآن فكيف بهجرها جمعاء

مـا أروع القـرآن حـين يكـون مؤثـرا في حياتنـا كلهـا، ومفزعـا لحل مشـاكلنا! شـكا مسـئول للشـيخ ابـن بـاز -رحمـه الله- عقبـات يجدهـا في عملـه، فأخـذ الشـيخ بيـده وعقد أصابعـه واحدا واحدا عنـد كل أمر مـن هـذه الأوامـر الـتي ختمت بها السـورة: { يا أيهـا الذين آمنـوا اصبروا وصابروا، ورابطوا ،واتقوا الله لعلكم تفلحون } آل عمران ٢٠٠ .

أحـد الشـباب كان يعانـي من تعلقـه ببعض الفواحـش، وكان يجد شـدة في تركهـا، حتـى أذن الله بذهـاب حبهـا مـن قلبـه بسـبب تدبـره لقوله تعالى – عن يوسـف عليه السـلام - : (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّـوءَ وَالْفَحْشَـاءِ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) يوسـف ٢٤ فرجع لنفسـه وقال : لو كنت مخلصاً لأنجاني ربي كما أنجى يوسف عليه السلام، ولم يمض وقت طويل حتى صار هذا الشاب أحد الدعاة إلى الله .

يقـول أحد الشـباب كنت واقف عند إشـارة مروريـة بجوار برج من أشـهر الأبراج الشـاهقة في منطقـة الخليج فحدثتني نفسـي : لو أن هذا الـبرج بمـا فيه لك ماذا أنت صانع؟؟! فما هـي إلا ثواني معدودة وقبل أن ينبعـث الضـوء الأخضر عرضت لي آيـة في كتاب الله، هي والله أحب إلى قلبي من ملء الأرض ذهباً و أبراجاً : { تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا} (الفرقان:١٠)

يقـول أهـل العلـم: «إن مـن تعظيم كتـاب الله أن لا يوضَـع في أرض

ليسَت محتَرَمة، وأن لا تمدَّ إليه الرِجل، وأن لا تولّيَه ظهرَك».

ومن تعظيم كتاب الله المحافظة على الكُتبِ العامّة والكتب المدرسيّة والصّحُف التي تشتمِل على آياتٍ من القرآنِ الكريمِ في غِلافها أو داخِلها، فلا تمتهن أوراق فيها ذكر الله، قال القاضي عياض رحمه الله: « من استخفَّ بالقرآن أو بالمصحَف أو بِشيءٍ منه فهو كافِرٌ بإجماعِ المسلِمين»، ويقول الإمام النووي في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن: «أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن على الإطلاق وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد حرفًا مجمعًا عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر، وأجمعوا على أن من استخف بالقرآن أو شيء منه أو بالمصحف أو ألقاه في القاذورة أو كذَّب بشيء مما جاء به من حكم أو خبر أو نفى ما أثبته أو أثبت ما نفاه وهو عالم أو شك في شيء من ذلك فهو كافر، وكذلك إن جحد شيئًا من كتب الله تعالى كالتوراة والإنجيل وأنكر أصله فهو كافر » .

كل هذا من تعظيم كلام الله تعالى، فالكلام يعظَّم بعظَمِ قائله، فكيف إذا كان المتكلم هو الله جل في علاه؟! وهكذا السلف جعلوا القرآن حياة قلوبهم .

قال أحد الصالحين : اقرأ ماشئت واحفظ ما شئت ولكن بغير القرآن لن تنجو ولن تسعد ولن تفلح .. القرآن حياة القلوب .

ومن تعظيم الله عز وجل تعظيم الصلاة وشأنها

وصية الله لرسله عليهم الصلاة والسلام إنها الصلاة : أوصى الله عيسى # بالصلاة وهو في المهد صبيًا. لكم أن تتخيلوا وليدًا في مهده يقول: (وأوصاني بالصلاة) !

إنها الصلاة : لما نهى شعيبٌ # قومه عن الشرك وعن الفساد الاقتصادي «قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك....» أرأيت بمَ يُعرف المصلحون؟ وماذا يعظِّمون؟!

إنها الصلاة : يترك إبراهيمُ # أهله في صحراء قاحلة، ثم يقول: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة»!

إنها الصلاة : يأتي موسى # لموعدٍ لا تتخيل العقولُ عظمته، فيتلقى أعظمَ أمرين:

« إنني أنا الله لا إله إلا أنا فـ(اعبدني.. وأقم الصلاة) لذكري » !

انها الصلاة : ما أجلَّ هذا الوحي! «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوَّءا لقومكما بمصر بيوتًا واجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلاة»!

انها الصلاة : سليمان # يضربُ أعناقَ خيله وسوقَها؛ لأنها أشغلته عن صلاة العصر «حتى توارت بالحجاب»! بالله عليك! ما حالي وحالك عند فوات الصلاة ؟!

إنها الصلاة : أين جاءت بشرى الولد لزكريا بعد أن بلغ من الكبر

عتيّا؟! «فنادته الملائكة وهو قائمٌ (يصلي) في المحراب» قائمٌ يصلي!

إنها الصلاة : يُشغل الكفارُ رسول الله @ عن صلاة العصر؛ فيدعو عليهم دعاءً مرعبًا! « ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة » !

إنها الصلاة : ما قُرِنت عبادةٌ في القرآن بعبادات متنوعة كالصلاة، فإنها قرينة الزكاة، والصبر، والنسك، والجهاد، وغير ذلك !

إنها الصلاة يا أمة الإسلام يقول صلى الله عليه وسلم :(ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة) .

إخواني : أيحب أحدكم أن يسمع منادي الصلاة فيدبر فيكون موصوفا بهذه الآية (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى) (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) ومن تخلف عن صلاة الفجر فقد ضيع صلاته ومن ضيع صلاته فلا خير في حياته .

أخي الكريم ! ولنتأمل حال أولئك المعظمين لله تعالى عند قيامهم للصلاة ؛ فقد قال مجاهد رحمه الله: كان إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء، أو أن يلتفت أو يقلب الحصى، أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه من شأن الدنيا إلا ناسياً ما دام في صلاته، وكان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فأتى المنجنيق فأخذ طائفة من ثوبه وهو في الصلاة لا يرفع رأسه، وكان مسلمة بن بشار يصلي في المسجد فانهدم طائفة منه فقام الناس وهو في الصلاة لم يشعر .

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا حضرت الصلاة يتزلزل

ويتلـون وجهـه، فقيـل له: مـا لك ؟ فقـال: جـاء والله وقت أمانـة عرضها الله علـى السـماوات والأرض والجبـال فأبين أن يحملنها وأشـفقن منها وحملتها .

وهـذا غيض من فيـض من أخبار وأحوال أولئـك المعظمين لله، اللهم كما رزقتهم تعظيمك فارزقنا إياه يا سميع الدعاء .

ولننظـر لحـال السـلف الذيـن كانت قلوبهـم عند حضور الصـلاة تتوله وتشتاق و تحن وعند فواتها تتأسف وتحزن وتغتم وتهتم وتبكي وتندم وتئن.

كان بعض السـلف يعد الذهاب إلى المسـجد بعد الأذان تقصيرا وأن الفضل هو في الذهاب قبل النداء. قال سفيان بن عيينة : لا تكن مثل عبد سوء. لا يأتي حتى يدعى... ائت الصلاة قبل النداء.

قـال إبراهيـم التيمـي: إذا رأيـت الرجـل يتهـاون في التكبـيرة الأولى فاغسـل يـدك منـه. كان أبي عبدالرحمن السـلمي يحمـل وهو مريض إلى المسجد .

عَبْـدُاللهِ بْـنُ عُمَـرَ فَقَدْ فَاتَتْهُ صَلاَةُ العِشَـاءِ مَـعَ الجَمَاعَـةِ فَأَحْيَا كُلَّ لَيْلِهِ بِالصَّلَاةِ تَحَسُّرًا عَلَى فَوَاتِ أَجْرِهِ .

قال ربيعة بن يزيد : ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً .

وقال سـعيد بن المسـيب: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسـين سنة وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة .

وقـال وكيـع بـن الجـراح: كان الأعمش قريبًا من سـبعين سـنة لم تفته التكبيرة الأولى .

وقال حاتم الأصم قال: فاتتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف، لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا .

وروي أن السلف كانوا يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى ويعزون سبعا إذا فاتتهم الجماعة فيامن فاتته صلاة الفجر هذا اليوم أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك .

وقال ابن عمر رضى الله عنهما: خرج عمر يوماً إلى حائط له فرجع و قد صلى الناس العصر فقال عمر : إنا لله و إنا إليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضي الله عنه و الحائط البستان فيه النخل.

كَانَتْ تَتَحَسَّرُ نُفُوسُهُمْ وَتَتَلَوَّعُ أَفْئِدَتُهُمْ إِذَا فَاتَتْهُمْ صَلاَةُ الجَمَاعَةِ، كَانَ الوَاحِدُ مِنْهُمْ يَعِيشُ غمًّا أَيَّامًا عِدَّةً؛ لِأَنَّهُ مَا أَدْرَكَ الجَمَاعَةَ، كَانَ أَحَدُهُمْ يَبْكِي كَالطِّفْلِ إِذَا فَاتَتْهُ الجَمَاعَةُ، بَلْ كَانُوا يَعُدُّونَ تَرْكَ الجَمَاعَةِ مِنْ إِحْدَى الكُبَرِ .

قال محمد الصوري: كان سعيد إذا فاتته صلاة الجماعة بكى .

وَهَذَا مُحَمَّدُ بْنُ سَمَاعَةَ التَّمِيمِيُّ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: مَكَثْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْنِي التَّكْبِيرَةُ الأُولَى إِلاَّ يَوْمَ مَاتَت أُمِّي فَصَلَّيْتُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلاةً أُرِيدُ التَّضْعِيفَ .

وَهَذَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ إِمَامُ الشَّامِ فِي عَصْرِهِ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ صَلاةُ الجَمَاعَةِ بَكَى رَحِمَهُ اللهُ .وهذا عامر بن عبد الله سمع المؤذن وهو في فراش الموت فقال خذوا بيدي فقيل له إنك مريض

قـال أسمـع داعـي الله فلا أجيبـه فأخذوه بيـده فدخل في صـلاة المغرب فركـع مـع الإمام ثم مات وهـذا ثابت بن عامر سمـع أذان المغرب فقال لأبنائه احملوني إلى المسـجد فقالوا أنت مريض وقد عذرك الله فقال لا إلـه إلا الله أسمـع حي علـى الصلاة حي على الفلاح ثم لا أجيب والله لتحملوني إلى المسجد فلما كان في السجدة الأخيرة من صلاة المغرب قبـض الله روحـه لعمـر الله والله إنهـا الخاتمـة الحسـنة هنيئـا لمن بكاه موضـع سـجوده في الأرض وموضـع عملـه الصـالح في السـماء ويقـول بعـض السـلف وقـد تجاوز عمره التسـعين سـنة لم أصـل الفريضة قط منفـردا إلا مرتـين وكأنـي لم أصلهمـا ويقول ابن معـين عن إبراهيم بـن ميمـون كان إذا رفـع المطرقة فسـمع النـداء لم يردهـا وبعضهم إذا غرز الإبرة لم يخرجها وقال الشـعبي ما دخل وقت الصلاة منذ أسـلمت إلا و أنـا علـى وضـوء هذه هي الرجولة ومن يريـد الجنة هذه هي حال السـلف مـع الصـلاة فمـا حالنا يـا ترى معها سـؤال يطرح نفسـه وكل واحـد يعرف نفسـه يقـول أحدهم إذا ذكرت مناقب السـلف افتضحنا هكـذا إخوانـي لما عرف السـلف الصالح هـذا الربح العظيـم ضربوا أروع الأمثلة في المنافسـة والمسـابقة إلى المحافظة كل المحافظة على تكبيرة الإحرام .

هـؤلاء هم الرجال هم الرجال حقا وصدقا وحاشـا ثم حاشـا أن يقال لغيرهـم رجـال وصدق الله : (رجال لا تلهيهم تجـارة و لا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) .

هَذَا خَبَرُ سَـلَفِنَا مَعَ صَلَاتِهِمْ فَمَا خَبَرُنَا مَعَ صَلاَتِنَا؟ مَا حَالُنَا مَعَ أَوَّلِ

فَرِيضَةٍ سَنُسْأَلُ عَنْهَا؟

إِنَّ مِمَّا يُؤْسَفُ لَهُ أَنَّ التَّفْرِيطَ فِي شَأْنِ الصَّلاَةِ وَالجَمَاعَاتِ أَصْبَحَ ظَاهِرَةً فِي بُلْدَانِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي، وَقَلِّبْ نَظَرَكَ أَخِي الْمُبَارَكَ وَقَارِنْ بَيْنَ أَعْدَادِ الْمُصَلِّينَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ ثُمَّ فِي مَوَاكِبِ النَّاسِ خَارِجَةً لِعَمَلِهَا! يَرْتَدُّ إِلَيْكَ الطَّرْفُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ. فَآهٍ مِنْ نُفُوسٍ تُحَرِّكُهَا مَصَالِحُهَا وَلَذَّاتُهَا العَاجِلَةُ وَلاَ تَتَحَرَّكُ لِنِدَاءِ الرَّحْمَنِ يُنَادِيهَا لِرَحْمَتِهِ وَرُضْوَانِهِ.. أيها النائم عن الصلاة.. كيف تفوت على نفسك هذا الخير العظيم؟ كيف تهنأ بالنوم، والناس في المساجد يصلون، وقرآن الفجر يشهدون.كيف يطيب لك الفراش، وأنت لا تعلم، إذا وضعت رأسك على وسادتك، أترفع رأسك بنفسك، أم يُرفع فلا تقوم إلا في قبرك ؟

وكلُ ذِي أجلٍ يوماً سيبلغهُ
وكُلُّ ذِي عملٍ يوماً سيلقاهُ

فَيَا كُلَّ مُقَصِّرٍ فِي صَلاَتِهِ الأَمْرُ خَطِيرٌ، وَالوَعِيْدُ شَدِيْدٌ، وَتَرْكُ الصَلاَةِ بَرِيْدٌ مُوْصِلٌ للنِّفَاقِ وَالْكُفْرِ، وَلَا حَظَّ فِي الإِسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَلاَةَ.

والله لو أن القلوب سليمة
لتقطعت أسفا من الحرمان
لكنها سكرى بحب حبيبها
أو بالملذة والحطام الفاني

فالسعيُد منِ اعتبر بأمسِه، ونظر لنفسه، وحافظ على خمسه وأعدَّ لرمسِه وراقبَ الله في جهرِه وهمسِه

حافظ على صلواتك الخمس

كم مصبح تراه لا يمسي

واستقبل اليوم الجديد بتوبة

عل أن تمحو ما كان بالأمس

قال العلامة ابن باز رحمه الله : أي عمل بعد الأذان لا بركة فيه .

طفل في الرابعة من عمره رفض الأكل والشرب مع والده يوماً ما عندما عاد من الروضة لعلمه أن أباه كافر لأنه لا يصلي تعلم ذلك من معلمته في الروضة. فما كان من الأب إلا أن بدأ في الصلاة متأثراً بما حدث من ابنه حين رفض مؤاكلته فكان هذا البرعم الصغير لا يتجاوز الرابعة سياقة هداية لوالده. فهل نكون نحن كذلك دعاة في البيوت .

تعظيم السلف لله
في الفتيا

لما في الفتوى من الخطر العظيم والتبعة الجسيمة كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المشهورين يأبون الفتيا ويشددون فيها ويتحاشونها و يتدافعونها تعظيما لله ولا يرون بذلك بأساً ولا غضاضة ولا يقدمون عليها إلا عند الحاجة الشديدة إليهم فيها أو عند الضرورة إذا تعينت على أحدهم مخافة مجاوزة الحق فيهلكون. كل ذلك استشعار منهم لهول الموقف بين يدي الله حين يسأل المكلف ما نسبه إلى ربه وقال عنه من تحليل وتحريم أكان عن علم أم بغير علم وهل كان خالصاً لوجه الله مقصوداً به نصح المسلمين أم به دخن. لقد كان النبي @ يسأل عما لم ينزل عليه فيه الوحي، فيتوقف حتى ينزل الوحي فيجيب الله عما سئل فيه نبيه ونمثل بمثال واحد فقط {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي}الاسراء ٨٥ حديث جبريل « قال متى الساعة قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل » متفق عليه وفي حديث مصير من يموت صغيراً لما سئل عنه @ قال : « الله أعلم بما كانوا فاعلين » البخاري .

وكلمة الصديق > أي سماء تضلني وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في كتاب الله بغير علم وها هو عمر بن الخطاب > تنزل به الحادثة فيجمع لها الصحابة ويستشيرهم فيها. وقد تدافع الصحابة } ومن أتى بعدهم من علماء السلف الفتوى طلباً للسلامة فقد روى الإمام

أحمد وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله @ يسأله أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول» وقال البراء : « لقد رأيت ثلاثمائة من أصحاب بدر ما فيهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتيا. وما منهم من يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه، ولا يستفتى عن شيء. إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا » وكان عمر بن الخطاب وعلي وعامة خيار الصحابة رضي الله عنهم كانت تردُ عليهم المسائل وهم خير القرون الذي بعث فيه النبي @ وكانوا يجمعون أصحاب النبي @ ويسألون ثم يفتون فيها. قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما :(من أفتى عن كل ما يسأل فيه فهو مجنون) وقال بعض السلف الصالح : « ليتق أحدكم أن يقول أحل الله كذا، وحرم كذا، فيقول الله، له : كذبت لم أحل كذا ولم أحرم كذا، فلا ينبغي أن يقول لما لا يعلم ولا ورد الوحي المبين بتحليله وتحريمه : أحله الله وحرمه الله لمجرد التقليد أو بالتأويل ».وقال أبو حنيفة :« لولا الفَرَق من الله تعالى أن يضيع العالم ما أفتيت، لهم يكون المهنأ وعلي الوزر» وقال مالك بن أنس « إني لأفكر في المسألة منذ بضع عشر سنة ، فما اتفق فيها لي رأي إلى الآن. وقال : ربما وردت علي المسألة فأفكر فيها ليالي » . وكان يقول : « من أحب أن يجيب عن مسألة فليعرض نفسه قبل أن يجيب على الجنة والنار، وكيف يكون خلاصه في الآخرة، ثم يجيب » . وقال بعضهم : « لكأنما مالك إذا سئل عن مسألة والله واقف بين الجنة والنار. وقال :ما شيء أشد علي من أن أسأل عن مسألة من الحلال

والحرام لأن هذا هو القطع في حكم الله، ولقد أدركت أهل العلم والفقه ببلدنا وأن أحدهم إذا سئل عن مسألة كأن الموت أشرف عليه ». ويروى أنه سأله رجل عن مسألة استودعه إياها أهل المغرب فقال: «ما أدري ما ابتلينا بهذه المسألة ببلدنا، ولا سمعنا أحداً من أشيخنا تكلم فيها ولكن تعود، فلما كان من الغد جاء وقد تحمل ثقله على بغله يقوده فقال: مسألتي، فقال: ما أدري ما هي، فقال الرجل: يا أبا عبدالله تركت خلفي من يقول: ليس على وجه الأرض أعلم منك! فقال مالك – غير مستوحش- : إذا رجعت فأخبرهم أني لا أحسن». وسأله آخر فلم يجبه، فقال له: يا أبا عبدالله، أجبني فقال: «ويحك تريد أن تجعلني حجة بينك وبين الله، فأحتاج أنا أولاً أن أنظر كيف خلاصي ثم أخلصك». وعن الهيثمي بن جميل قال: شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري، وسئل من العراق عن أربعين مسألة فما أجاب إلا في خمس وسئل مرة عن مسألة فقال: لا أدري، فقال السائل: إنها خفيفة سهلة، وإنما أردت أن أعلم بها الأمير. وكان السائل ذا قدر. فغضب مالك وقال: مسألة خفيفة سهلة! ليس في العلم شيء خفيف! أما سمعت قول الله تعالى: {إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً} . وقال عبيد الله بن أبي جعفر: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار».

وهذا أيضاً مما يؤثر عن بعض العلماء المعاصرين؛ فقد ذكر عبدالرحمن بن يوسف الرحمة في «الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز».«والشيخ – رعاه الله - لا يتورع عن قول لا أدري، والله أعلم،

بل هي سلاحه في كثير من الأحايين، وهذا نهج علمي دقيق سار عليه سماحته، بل عددت له في مجلس أكثر من عشر مرات وهو يقول : الله أعلم ». أهـ. هكذا كان أسلافنا يهربون من الفتوى لا لقصور في تفكيرهم ولا لضعف في علمهم بل لأنهم يهابون الله ويجلون دينه وكان كل واحد منهم يتمنى أن يكفيه غيره شأن الفتوى ،فانظر رعاك الله كيف انعكس الحال اليوم صار المرهوب منه مطلوباً والمطلوب مرهوباً يقول بشر بن الحارث «من أحب أن يُسأل فليس بأهل أن يُسأل». لا سيما في هذا الزمن الذي ظهرت فيه موجات الفتن والشهوات والشبهات وكثر فيه الطرق الضالة والأحزاب المنحرفة كل حزب بما لديهم فرحون. نسأل الله العافية فليتأمل المتسرعون إلى الفتيا بغير علم ما ذكر. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

– مختصرا من رسالة بعنوان : منزلة الفتوى لكاتب هذه الأسطر تقديم سماحة المفتي العام للمملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ حفظه الله وهي مطبوعة ولله الحمد .

الوسائل التي تعين على تحقيق تعظيم الله :

يا مسلم عظم مولاك حق تعظيمه وإليك الوسائل التي تعين على تحقيق تعظيم الله :

وقبل ذكرها أقول لك : عليك بالإخلاص و احذر الرياء والسمعة والتمس وجه الله .

فالإخلاص : استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن وقال آخر : نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه في سره و علانيته لله وحده لا يمازجه شيء لا نفس و لا هوى و لا دنيا .

وتحقيق الإخلاص يحتاج إلى مجاهدة و مصابرة يقول سفيان بن عيينة : (اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة ترك الطمع فيما بيني وبين الناس وإخلاص العمل لله) .

اعمل لوجه واحد ليكفك الوجوه كلها. والزم بابا واحدا تفتح لك الأبواب. واخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب. وإذا أردت أن تدفع الرياء عن نفسك فانظر إلى جميع ما في الدنيا على أنها جمادات .

وإليك الوسائل التي تعين على تحقيق تعظيم الله فمنها :

أولا : الاستسلام لله والانقياد لشرعه والطاعة له هي مناط القبول عند الله والرضا .

ولما كان في نصوص الشريعة وأحكامها ما يخالف شهوات بعض الناس وشبهاتهم كان تلقيهم لتلك النصوص والأحكام مصحوباً بنوع من التردد والتقاعس مع التثاقل والحرج في صدورهم .

فمن علامات تعظيم النصوص الشرعية عدم الاختيار أو المشورة في قبول حكم الله تعالى بل التسليم الكامل المطلق دون تردد أو شك(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا) الأحزاب: ٦٨ .

« فإذا حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بشيء فليس لأحدٍ مخالفته. ولا اختيار لأحد هاهنا ولا رأي ولا قول » اهـ.

ومن علامات تعظيم النصوص الشرعية عدم وجود الحرج عند سماع النص الشرعي ويتأكد هذا عند تطبيقه قال تعالى: ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)) النساء : ٦٥ .

ومن علامات تعظيم النصوص الشرعية الغضب لله تعالى إذا انتهكت محارم الله ومحاولة التغيير ما استطاع المرء إلى ذلك سبيلاً .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما خير رسول الله صلى الله عليه

وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها) أخرجه البخاري .

ومن علامات تعظيم النصوص الشرعية أن يمسك عما ليس له به علم وأن يحذر من الخوض في ذلك وأن يجعل نصب عينيه قوله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) الإسراء : ٣٦ .

فالخوض في معاني كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم دون دراية أو سؤال، من القول على الله بلا علم وهذا من الذنب العظيم فضلاً عما يجره من المفاسد، من ضلال الآخرين وإضلالهم .

ثانياً : - الاعتناء بتلاوة القرآن الكريم و تدبر آياته والعمل بمقتضاه.

(ولعلنا نقف مع آية من كتاب الله.. وأي آية ؟! إنها أعظم آية في كتاب الله... إنها آية جمعت مظاهر العظمة كلها.. إنها آية الكرسي) . .

لماذا آية الكرسي ؟

• كلما تكاثفت عليّ سحب الهموم وأحاطت بي الأحزان والغموم وغلبتني الوساوس والظنون.. تأملت في آية الكرسي فوقع بصري على قوله تعالى (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) فأحسست بها تهز قلبي وتزلزل كياني وتحطم أحزاني وكأنها تخاطبني : ربك عز وجل يتولى إمدادك ورعايتك ويتولى حفظك ونصرتك ويذهب آلامك ومتاعبك.. فإذا هزتك الأحوال، وطوقتك الحوادث، وحلت بك الكربات، فقل لقلبك : أتدري في كنف من أنت ؟.. أنت في كنف وحمى الركن الذي لا يضام، والقوة

التي لا تُرام، والعزة التي لا تُغلب.. حسبك (الْحَيُّ الْقَيُّومُ).

• كلما هممت بمعصية أو غلبتني شهوة أوغرتني نفسي الأمارة بالسوء فأوقعتني في شباك الهوى.. طالعت قول ربي في آية الكرسي (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) فاضطرب فؤادي وارتجفت أوصالي وتزلزلت جوارحي.. ويحك يا نفس.. أتدرين من يراقبك ؟ من يطّلع على ظاهرك وباطنك ؟ إنه الله عز وجل (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ و ما تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر١٩) يا الله ! حتى خائنة الأعين ! الخائنة التي يظن الإنسان أنه وحده الذي يحسها ويعرفها، وألا أحد في الوجود كله يراها أو يفهمها ؟ إنه لشعور رهيب أن تحس فجأة بأنك موضوع تحت المراقبة.. المراقبة الدقيقة التي لا تترك صغيرة من عملك ولا كبيرة إلا أحصتها وسجلتها عليك.

• كلما ضعفت في مواجهة الشدائد والأزمات وكدت أنهار أمام الخطوب والملمات.. فضاقت عليّ السبل، وبارت الحيل، وتقطعت الحبال، وضاق الحال.. إذ بآية الكرسي توقظني من غفلتي وكأنها تعاتبني: هل نسيت الملك عز وجل الذي (له مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) ؟ أما علمت أن الملك سبحانه (يسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)) (الرحمن ٢٩).. فهلا رفعت إليه شكواك ؟! هلا قصدت باب مولاك ؟!.. ويحك.. أنسيت ما خولك وأعطاك ؟ أما خلقك فسواك ؟.. أما ألهمك الإسلام وهداك ؟.. أما قربك بفضله وأدناك ؟.. أما بِره في طرفة عين يغشاك ؟

• كلما ردد لساني قوله تعالى (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ).. سارع قلبي

وجوارحي بالسجود لله عز وجل.. ألا ما أروع السجود لله.. فهو أقصى درجات العبودية، وأجل مظاهر التذلل، وأصدق دلائل الإذعان، أجمل رسائل الحب وأعذب مناظر الخشوع وأفضل أثواب الافتقار وهو انطراح للجبار، وتذلل للقهار.. إلهي.. سجد لك قلبي وخشعت جوارحي وهتف لساني معلنا أن العظمة لله، والكبرياء لله، والاستعلاء لله، والقوة لله، والجبروت لله، والملك لله، والعبودية لله .

فحقيق بآية احتوت على هذه الأسماء والصفات والمعاني الجليلة أن تكون أعظم آية في كتاب الله ويحق لمن قرأها بتدبر وتفهم أن يمتلئ من اليقين والعرفان والإيمان .

فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء، فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا)). مختصرا وبتصرف يسير من كتاب بعنوان : (وربك فكبر).. تقديم أ.د. عبد الحي الفرماوي.

ثالثا : التفكر في مخلوقات الله – عز و جل - ؛ فيدرك من خلال ذلك عظمة خالقها . عز وجل وسيأتي بيان شيء من ذلك.

رابعا : الاعتناء بتحقيق توحيد الأسماء والصفات ومعرفة الله – عز وجل وسيأتي بيان شيء من ذلك وانظر «آثار التعبد بأسماء الله وصفاته» لمحمد بن عبد الله الزغيبي .

خامسا : ترك تعظيم المخلوقين ورفعهم فوق منزلتهم، سواء أكانوا من أهل السلطان في الدنيا، أم كانوا من الأولياء والصالحين .

سادسا : النظر في حال الأمم الكافرة التي قبلنا وكيف دمرهم الله.؟ وتقدم شيء من ذلك .

سابعا : الدعاء وهو أنفع الأدوية وأقوى الأسباب متى ما حضر القلب وصدقت النية ؛ فإن الله لا يخيب من رجاه قال تعالى : {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ } ١٨٦ [البقرة] .

• سؤال مهم للغاية :

كيف أختبر نفسي في قضية تعظيم الله تعالى ؟

وإذا ما أراد أحدنا اختبار نفسه في قضية تعظيم الله تعالى فعليه أن يسأل نفسه الأسئلة الأربعة التالية :

١ - هل يرتعد كيانك ويخاف قلبك ويوجل إذا ما طرق سمعك لفظ الجلالة « الله « إذا كنت كذلك فأنت تعظم ربك وإلا فلا قال الله تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)} سورة الأنفال.
والذكر نوعان :

- قال القاضي عياض :وذكر الله تعالى ضربان: ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان:

- أحدهما: وهو أرفع الأذكار وأجلها: الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وأرضه .

- والثاني :ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيتمثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه .

- وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث .

• ثمرة ذكر الله تعالى: إن ذكر الله عز وجل، يحيي في نفوسهم استشعار عظمة الله، وأنه على كل شيء قدير، وأنه الحي القيوم الذي

يمسك السموات والأرض أن تزولا ولا يؤوده حفظهما فحينها يشعر الذاكر بالسعادة وبالطمأنينة يغمران قلبه وجوارحه (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ولله در القائل حينما قال : «لا يغفول يا جهول لو سمعت صرير الأقلام وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك لمت شوقاً إلى ربك».

حاجة القلوب إلى ذكر الله تعالى أعظم من حاجة الأبدان إلى الهواء والماء ، لا حياة لقلبك إلا بذكر ربك (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء .

٢- هل يتغير سلوكك بعد أن تسمع آيات القرآن الكريم ؟ إذا قلت نعم فأنت تعظم ربك وإلا فلا. قال الله تعالى:{وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥)} [التوبة] .

٣- كيف تشعر بعد أن تقترف ذنبا أو ترتكب إثما؟ هل تشعر بأنك في واد سحيق وجبل يوشك أن يقع عليك؟ فأنت حينها تعظم ربك أم تشعر وكأنك قد حطت على أنفك ذبابة فقلت بها بيدك هكذا فأنت حينها لا تعظم ربك.

٤- كيف حالك وأنت بعيد عن أعين الناس هل تترفع عن المعصية كما لو كنت أمامهم ظاهرا للعيان .

أخرج ابن ماجه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال

تهامة بيضا. فيجعلها الله عز وجل هباء منثورا) . قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: (أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم. ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها) .

كيف نعظم اللّه تعالى ؟

(١) ألا تذكر اسمه مع المحقرات :

قال بعض السلف : « ليعظم وقار الله في قلب أحدكم أن يذكره عند ما يستحي من ذكره» وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير : عظِّموا الله تعالى، لا يقل أحدكم لمولاه: أخزاك الله، أو قبحك الله، فتقرنون الله بهذا الكلام.

أما هذا الوقت فالجرائد والمجلات التي امتلأت بها القمامات و من بين سطورها اسم الرحمن يمتهن بل أصبحت الجرائد والمجلات سفراً للطعام والشراب، وتلزق على الجدران يمسح بها الزجاجات... بل آيات القرآن تداس وتمتهن بالأقدام.

في القمامات و في المزابل. و يستعملون في الورش وفي المطاعم بل في بيوتنا الجرائد وفيها اسم الله يمتهن في كل مكان.

جعلت الحاويات عند المساجد .. جعلت الصناديق في كل مكان.. لنضع فيها الجرائد والمجلات .. والكتب المدرسية التي تحمل الآيات ..

ليس عيباً اننا ننبش القمامات ونخرج اسم الرحمن منها . . هذا عز وشرف وكرامة لنا .

إن فعلنا وقدرنا الله حق قدره هناك سيتغير الواقع ويتبدل الحال..

- فتوى في حكم استعمال الجرائد سفرة للأكل: هل يجوز استخدام الجرائد كسفرة للأكل عليها؟ وإذا كان لا يجوز فما العمل فيها بعد قراءتها؟ لا يجوز استعمال الجرائد سفرة للأكل عليها، ولا جعلها ملفا للحوائج، ولا امتهانها بسائر أنواع الامتهان إذا كان فيها شيء من

الآيـات القـرآنيـة أو مـن ذكـر الله عز وجـل، والواجـب إذا كان الحال ما ذكرنا حفظها في محل مناسب أو إحراقها أو دفنها في أرض طيبة.

وانظر ما فعل « عبد الملك بن مروان » من تعظيم اسـم الله – تعالى –، حيث وقع منه (فِلْـسٌ) في بئرٍ قَـذِرَة، فاكْتَرَى عليه بثلاثة عشر ديناراً حتى أخرجه منهـا، فقيل لـه في ذلك ؟!، فقال : إنه كان عليه اسم الله – عزَّ وجل – . اسمع – بارك الله فيك –. يقال لبشـر الحافي : يا بشـر إن لك اسمـاً لـه هيبة كأسماء الأنبياء، فما سـر هذا؟!. ما سـر هذا الاسـم الذي يحمل كل هذه الهيبة ؟!

الأمر بسـيط..قال : كنت أسـير بطريق في مرة من المرات فإذا بورقة ملقـاة علـى جانـب الطريـق.. رفعتها فـإذا مكتـوب فيها الرحمـن.. قلت : اسـم الرحمـن يمتهن.. فرفعت الورقة وطويتهـا وطيبتها ثم وضعتها في جيبي..فجاءنـي آت في منامي قال : رفعت اسمنا فرفعناك، وطيّبت اسمنا فطيبناك .. ورقة .. ورقة رفعها .

وإنما حصل لـ « بِشْرِ بنِ الحارث » ما حصل لأنه قام بقلبه من تعظيم ربـه وحُبِّـهِ ما كان سـبب فضْـلِ الله عليه، فـإن الجزاءَ مـن جنس العمل {وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }١٠٥ البقرة .

أقول و مِنَ الاسـتهانـةِ بذِكـر اللهِ تـعـالـى..

مـا يَحصـل في الدُشـوش والتلفـاز والراديـو والجـوَّالات ونحوهـا من الإهانـة البليغـة لـكلامِ الله وذِكْـرِه – تعالى – حيث يُخلـط مع الضلال والهذَيَـان ومزامـير الشـيطان، وبعضهـم يجعـل بعـض الآيـات القرآنية نغمة لجوَّاله !، وكلّ هذا إهانة لكلام الله – عزَّ وجل – .

وفي بعض المراكب والبيوت يُشرب الدخانُ الخبيث المنتن المُحرَّم ونحوه من الخبائث والمصحفُ بقرب الشارب !.

ومن أمثلة ما يحصل في وقتنا من الاستهانة بذكر الله تعالى ما يفعله كثيرٌ من الصبيان حيث يُعلِّقون حقائبهم خلْفَ ظهورهم مع أن فيها الآيات والأحاديث والذِّكْر، مع خلْط ذلك بالصور والعلوم الدخِيلة، وهذه إهانات بليغة.

بل يقول أحد الشباب بأنه شاهد بعينه ووقف بنفْسه على بعض طلاب المدارس وهم يَلُفُّون بسَجَّاداتٍ دُروسَهم وفيها آيات وأحاديث وغير ذلك من ذكر الله تعالى، وإذا أراد الواحد منهم الجلوسَ على الأرض جَلَس على تلك السجادة وهي ملفوفة بما يحتوي على ذكر الله – جل جلاله –، وهذا – واللهِ – أمرٌ خطير وفي غاية الإهانة لذكر الله !.

وكل ما تقدم ذِكرُه إنما هو مجرد أمثلة لإهانة ذكر الله في وقتنا مِمَّا لَمْ يَحصل له مَثِيلٌ من قَبل !، وبعض الناس قد لا يبالي بذلك.. {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} ١٥ النور؟!.

وما الاستهانة بذكر الله – جَلَّ وعَلاَ – إلاَّ ثمرة لضعف الإيمان به وعدم معرفته والجهل بعظمته مِمَّا يُورث عدم توقيره وقَدْره حقَّ قدره، واللَّهُ – سبحانه وبحمده – يقول : { مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً }١٣ نوح

(٢) ألا تنسب الشر إليه :

إن من عقيدتنا أن الخير والشر من الله، لكننا لا ننسب الشر إلى الله تأدباً. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لبيك وسعديك، والخير كله في يديك.. والشر ليس إليك» [مسلم].

وقال إبراهيم عليه السلام : { والذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ❖ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ } [الشعراء : ٧٩، ٨٠] فلم يقل : وإذا أمرضني.. وإنما نسب الشر إلى نفسه تأدباً مع الله.وقال مؤمنو الجن : { وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} [الجن : ١٠]. فعند الرشد ذكروا ربهم.. وعند الشر بنوا الفعل للمجهول.لكن تجد من يقول: «الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه»! سبحان الله ! لماذا تذكر بالمكروه؟ إننا لا نناقش هنا حرمة هذه الكلمة من حلها، ولكننا نناقش السبب الذي من أجله نسبت الشر إلى الله.. و كيف أن السلف كانوا يجلونه ويبجلونه لدرجة أنهم لا يذكرون بجوار اسم الجلالة أي لفظ يرون أنه لا يناسب عظمته عز وجل.. هذا وإن كان الخير والشر منه سبحانه جل وعلا .

(٣) ألا تعدل به شيئاً من خلقه لا في اللفظ ولا في الفعل :

فلا تقل : «ما شاء الله وشئت»، وهذا لأنه عندما قالها رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم : «أجعلتني لله نداً؟» [البخاري في «الأدب المفرد»، وابن ماجة، وصححه الألباني في «السلسلة»]

(٤) ألا تشرك معه شيئاً في الحب والتعظيم والإجلال :

قال تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ } [البقرة : ١٦٥]. سماهم مشركين،كما في الطاعة ؛ فتطيع المخلوق في أمره ونهيه كما تطيع الله! وإنما طاعة الله مطلقة في كل شيء. وطاعة المخلوق مقيدة بالمعروف، فالأب والأم والزوج والزوجة ومديرك في العمل.. العرف والتقاليد والمجتمع.. طاعة كل هؤلاء مقيدة بقول

النـبي صلى الله عليه وسـلم :» إنما الطاعـة في المعروف « [البخاري]، و» لا طاعـة لمخلـوق في معصيـة الخالق « [أحمد وقوى إسـناده ابن حجر]. فلا تجعل طاعتك لشيء كطاعة الله مهما كلفك ذلك .

(٥) ألا تجعل له الفضلة :

إن آفـة أهـل عصرنا – حتى بعـض الملتزمين منهم – أنهم يعطون الله الفضلة : إذا بقي لدى الواحد منهم وقت ليقوم الليل فيه قام، وإلا تركه؛ يجعـل لله الفضلـة.. إذا بقـي عنـده وقت لـلأذكار قالها، وإلا غفـل عنها.. وهكذا..وقد قال تعالى : {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ } [البقرة : ٢٦٧]

هـذا ليـس مـن توقـير الله، بـل مـن توقـير الله أن تقتطـع لـه مـن أعز الأوقـات وقتـاً، ومـن أعز الأمـوال مـالاً، فينبغي ألا تجعـل لله الفضلة في الوقـت، ولا في الجهـد، ولا في الصحة، ولا في المال،ولا في الكلام والذكـر.. فمـا الـذي يشـغلك أهي الدنيـا؟ و الله ما خلقـت لهـا : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات :٥٦]..وقال الله تعالى:{ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)}[آل عمران]

وقـد يندهـش بعض الناس حين نقول : « ينبغـي أن تكثر من الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتنفل..». فيقول : «أين الوقت الذي يسع كل هذا ؟ ».

سبحان الله وهل خلقت لغير هذا؟ ثم إن البركة من الله .

اللهـم بـارك لنـا في أوقاتنا والإعانـة والتوفيق من الله. إنك إذا ظننت أنـك تقـوم بحولـك وقوتـك، فأنت فاشـل مخدوع.. أمـا إذا اعتقـدت أنك تستعين بالقوي المتين، فإنه يعنيك ويقيمك ويبارك لك..اللهم أعنا على

ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

(٦) ألا تقدم حق المخلوق على حق الله :

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [الحجرات : ١]. أي لا تقدموا أمراً بين يدي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا حباً بين يدي حب الله و رسوله . . . لا تجعل أمام الله أحداً، بل الأول هو الله ..

أجرى بعضهم استطلاعاً للرأي -على طلبة إحدى الجامعات - عن المثل الأعلى والقدوة وأهم المحبوبات، فوجدوا أن الترتيب كما يلي :

الفنانين - لاعبي الكرة - المشاهير من الإعلاميين - الله و رسوله. فإذا كان الله في التفضيل هو الرابع ترتيباً، فأين يكون التوقير؟ أين يكون الحب والإجلال؟

أين يقع الأمر بأن تجعل الله ورسوله قبل كل شيء .. في الطاعة .. الحب .. الخوف .. الرجاء .. التوكل عليه .. و الإنابة إليه .. ؟

(٧) بذل البدن والقلب والروح في طاعته تعالى :

كان سلفنا رضوان الله عليهم ينتصبون في السمع والطاعة لله، فلا يرعون السمع إلا لكلام الله، ولا يسلمون القلب إلا لأوامر الله، فإذا كانوا في الصلاة فلا تسل عن الخشوع والخضوع، وإذا كانوا في الصيام فلا تقل عن الإخلاص والورع،وكذلك في الذكر والصدقة. وتقدم شيء من ذلك .

أما حالنا فيندى له الجبين خجلاً ؛ فإذا كلمك أحد الناس، انتبهت

إليـه بـكل جوارحـك، وإذا وقفـت بـين يـدي الله وقفـت بجسـدك فقط. فعقلـك وقلبك في شـغل عنه. وتأمل ذلك في صلاتـك وصيامك . وغيرها مـن العبادات.قـال الله تعـالى:{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُـكِي وَمَحْيَـايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَـرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْـلِمِينَ (١٦٣) الأنعام .

(٨) ألا تقدم مراد نفسك على مراد ربك.

(٩) الحياء من أن يطلع على قلبك :

فيرى منك ما يكره فإذا اطلع الله على ما في قلبك، لا يجد إلا الغرور والعجب، وحب الدنيا وحب المعاصي، واسـتثقال الطاعات.. أفلا تسـتحي من الله؟.. أخرج هذا من قلبك حتى لا يراه الله فيه.

المصيبة أن يستحي العبد من الناس، ولا يستحي من الله.قال تعالى : { وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } [الأحزاب :٣٧]،وقال عز من قائل: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ } [النساء : ١٠٨]

تجـد أحدهم يـرى من يوقره، فيلقي السـيجارة من يده، وينسـى أن الله يـراه، يرى من يوقره فيتوارى وهو على الذنب، ويواجه الله بالمعصية بلا حياء. وتقدم شيء من ذلك.

(١٠) أن تستحي منه في الخلوة أعظم مما تستحي من أكابر الناس.

- وتقدم أيضا. يعني المراقبة .

بتصـرف وإضافـات واختصـار مـن (مظاهـر التوقـير والتعظيـم لله العلي الكريم) لأبي يونس العباسي.

تقوية مراقبة الله في النفس

عبر أمور منها:

١ – تدبر القرآن .

٢ – طلب العلم. ولعلي أوصي برسالة قيمة جامعة شاملة فريدة مفيدة مختصرة لا يستغني عنها مسلم بعنوان : (تفسير العشر الأخير ويليه أحكام تهم المسلم) فاحرص على اتقانها .

٣ – الاستمرار على فعل الطاعات وعمل اليوم والليلة ، ومنها :

أ – المحافظة على الرواتب والنوافل.

ب – قيام الليل.

جـ - ركعتي الضحى

٤ – ذكر الله بجميع أنواعه المطلق والمقيد .

٥ – الصيام .

٦ – لزوم بيوت الله والجلوس فيها وانتظار الصلاة إلى الصلاة.

٧ – محاسبة النفس والخلوة بها ومعاتبتها بين الفينة والأخرى: فذلك أكمل لتزكيتها والسمو بها في معارج الخير والفضيلة والنور، وكما قال ميمون بن مهران: ساعة لا ينبغي أن يغفل العبد عنها ساعة محاسبة ومعاتبة، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على الله. قال ابن القيم: وهلاك النفس من إهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها .

٨ – مجالسة العلماء وأهل الصلاح والتقى والبعد عن الكسالى والبطالين:

صحبة الصالحين بلسم قلبي
إنها للنفوس أعظم راقي

• • •

إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

٩- محبة الله ورجاؤه: المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون وإليها شخص العاملون وعليها تفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون، فهي الحياة ومن حُرمها عُدَّ من الأموات وهي النور ومن فقدها فهو ببحار الظلمات، والشفاء من جميع الأسقام، اللذة التي من لم يظفر بها فعيشه هموم وآلام. تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة.

١٠ – تأمل عظمة الله في أسمائه وصفاته: والنصوص من الكتاب والسنة في عظمة الله كثيرة إذا تأملها المسلم ارتجف قلبه وارتعدت فرائصه وتواضعت نفسه وعنى وجهه للعلي العظيم وخضعت أركانه للسميع العليم وازداد خشوعاً لرب الأولين والآخرين وخر للأذقان ساجدا في محراب العبودية. فالوقوف مع اسمين من أسماء الله وهما السميع البصير السميع الذي يسمع المناجاة وهو السميع القريب وهو السميع العليم فلا يفوته ولا يخفى عليه شيء من أفعال العباد، فهو المطلع على السرائر وهو العليم بذات الصدور يرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذلك تقلب الأجفان ومن علم أن ربه مطلع عليه

استحى أن يراه على معصية أو فيما لا يحب.

١١- قراءة سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان والصلاح والتقى: والنظر في أحوالهم وخوفهم ووجلهم من الله، أصحاب العزائم القوية والإرادات الصادقة «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (يوسف: من الآية١١١).

إذا أعجبتك خصال امرئ
فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على الجود والمكرمات
إذا جئتها حاجب يحجبك

«وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً» (النساء:٦٩، ٧٠). ١٥ – الدعاء.

١٢- زيارة القبور لتهذيب النفوس وتحصيل الأجور. « زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة» .

١٣- حضور الجنائز. وإليك سؤالا مهما لماذا شرعت زيارة القبور ؟

الجواب : أخي المسلم الحبيب رعاك مولاك وبحفظه تولاك في دنياك وأخراك اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه الله ويرضاه : إن زيارة القبور شرعت لأمرين فقط : هما: انتفاع الزائر بذكر الموت والدار الآخرة فيتعظ ويعتبر ثم نفع الميت المزور بالسلام عليه والدعاء له بالمغفرة والرحمة فقط .

وزيارة القبور ثلاثة أنواع :

النوع الأول : مشروع وهو أن يزورها للسلام والدعاء لأهلها أو لتذكر الآخرة كما ذكرنا.

النوع الثاني : أن تزار للقراءة عندها أو للصلاة عندها أو للذبح لله عندها فهذه بدعة ومن وسائل الشرك.

النوع الثالث : أن يزورها للذبح للميت والتقرب إليه بذلك أو لدعاء الميت من دون الله أو لطلب المدد منه أو الغوث أو النصر فهذا شرك أكبر نسأل الله العافية فيجب الحذر من هذه الزيارات المبتدعة ولا فرق بين كون المدعو نبيا أو صالحا أو غيرهما ويدخل في ذلك ما يفعله بعض الناس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه والاستغاثة به أو عند قبر الحسين أو البدوي أو الشيخ عبد القادر الجيلاني] أو غيرهم والله المستعان.

فزيارة القبور لم تشرع لقراءة قرآن ودعاء العبد لربه عندها وصلاة فيها و إليها وعندها وتوزيع مال وطعام و بذل للصدقات وصلاة وطواف وذبح ونحر ونذر واستغاثة وسؤال وطلب شفاعة ومدد وعون ونصرة وتفريج هم وكشف كربة ودفع ملمة وقضاء حاجة من المقبورين وسفر إليهم وغلو واستشفاء بترابهم وتوسل وتقبيل وتلقين وتبرك وتمسح وتمرغ عندها وعكوف وإقامة وبناء قباب ومساجد ووضع ستور. أقول غير حانث : والله وبالله وتالله أيمان مؤكدة معقدة مغلظة لم تشرع زيارة القبور لأي غرض من هذه الأغراض المتقدمة : والتي منها ما هو شرك أكبر مخرج من الملة محبط للعمل لا يغفر

لصاحبه إن مات من غير توبة بل خالد مخلد في نار جهنم ٠ ومنها ما هو وسيلة للشرك الأكبر نسأل الله السلامة والعافية منهما.

ومن الضلال المبين أن يسمي بعض الناس في هذه الأزمنة الشرك الأكبر تشفعاً وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل المجاز وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّه زُلْفَى) الآية سورة الزمر (٣). و(هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ الله) الآية سورة يونس (١٨). لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبر شيئاً من دون الله إنما يستجلبون النفع و يستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع لمكانتهم ومنزلتهم وقربهم من الله فيدعونهم ليكونوا واسطة بينهم وبين الله وغالب ترك العبادة لهم كان بذريعة اتخاذهم وسائط بينهم وبين الله ولم يعذرهم الله بذلك بل سماهم مشركين.

قد يقول لك قائل : إننا لم نعبد أهل القبور ولم نسجد لهم ولم نطلب منهم مباشرة أن يشفوا مرضانا أو يعافوا مبتلانا أو يردوا غائبنا أو يفرجوا كرباتنا إننا نعلم أن هذا بيد الله وحده هو المالك المتصرف سبحانه وهو الخالق الرازق المحيي المميت الذي بيده وحده كل شيء وإنما طلبنا من أصحاب الجاه هؤلاء الأولياء والصالحين أن يشفعوا لنا عند الله ويكونوا وسطاء بيننا وبينه سبحانه لأن عندنا من الذنوب ما يجعلنا نخجل ونستحي أن نطلب من الله مباشرة مقصودنا . والجواب عن ذلك يتلخص في أمور : أولا : أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله

شـيء فهو ليس كالمخلوقين يحتاج إلى من يعرفه بحاجة أحد أو يبين لـه ضـرورة فلان أو يتوسـط لذلك المقصـر أو يحتاج لصاحـب الجاه أن يشفع عنده فهو سبحانه لا يخفى عليه شيء من حال عباده قال تعالى: { إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء } آل عمران : ٥ .

ثانيـا : أن الله تعـالى عـاب علـى المشـركين جعلهم الشـفعاء بينهم وبينه وسماهـم بسـبب ذلك مشـركين. قال تعـالى: { وَيَعْبُـدُونَ مِـن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} يونس: ١٨ .

ثالثا : أن هؤلاء المدعوين الأموات لا يملكون الضر و لا النفع لأنفسهم ولا لغيرهم فهم أموات قد جيفوا واندرست عظامهم وبلوا فلا يبقى من ابن آدم إلا عجب الذنب – كما قال النبي صلى الله عليه وسـلم (ويبلى كل شـيء مـن الإنسـان إلا عجـب الذنب) متفـق عليـه . إلا الأنبياء فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسـادهم ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاسـتغاثة بهم شـرك بالله تبارك وتعالى. وعجب الذنب عظـم لطيـف في أسـفل الصلب – وهـم بحاجـة إذا كانوا مسـلمين إلى الدعاء والاسـتغفار. قال تعالى: { وَمَا يَسْـتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْـمِعُ مَـن يَشَـاء وَمَا أَنتَ بِمُسْـمِعٍ مَّـن فِي الْقُبُورِ } ٢٢فاطـر وقال تعالى: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ } الروم:٥٢. سـبحان الله !! يدعـون أمواتـاً سـكنوا الأضرحـة، وهـم عنهـم غافلـون ولندائهـم لا يسـمعون، قـال تعالى : { ومن أضل ممـن يدعو من دون الله من لا يسـتجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشـر

الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين } الأحقاف : ٦ .

{ قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَه إِنّ عَذَابَ رَبِّك كَانَ مَحْذُورًا } الاسراء : ٥٦ – ٥٧ .

أقول : هذا كلام من ؟ وحكم من ؟ والمعنى : لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله مع أنهم لا يستجيبون له وغافلون عنهم وعن دعائهم .

– وانظر : كتاب : كيف نفهم التوحيد لمحمد أحمد با شميل .

– فالله وحده القريب السميع لدعائنا القادر على الاستجابة .

سبحان الله !! أي ذلة ومهانة أحط من أن ينصرف الإنسان بقلبه عن خالقه ورازقه، عن ربه الذي هو معه يسمع ويرى، ثم يتوجه في ضراعة وخشوع إلى عظامٍ نخرة عجزت عن صد غارات الدود الذي اقتتل على التهام اللحم المحيط بها في القبر !! إلا الأنبياء فإن الله حرَّم على الأرض أجسادهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء ». : أخرجه النسائي وغيره. ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى.

فَتراهُ يَتوجَّه إليها فيطلب منها العون والمدد، داعياً إياها، مستغيثاً بها لإنقاذه من الغرق !!، فإنّاَ للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ.إنها و الله حماقات يتأذى منها نظر المؤمن و ينكوي قلبه من تلك المهازل الشركية والتصرفات الجاهلية. وصدق الله: { و لا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين } سورة يونس آية (١٠٦). أي المشركين

لأن الشـرك ظلـم عظيـم. وقـال تعـالى : { ومن يـدع مع الله إلـهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون } سورة المؤمنون آية (١١٧). فسمى من دعا غير الله كافراً. وقال تعالى : { قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغاً من الله ورسالاته} سورة الجـن آيـة (٢٠ - ٢٣).). وقال تعالى : { وقال ربكم ادعوني أسـتجب لكم إن الذين يسـتكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر ٦٠ فسمى الدعاء عبادة و توعد من استكبر عن دعاء الله بجهنم. وقال تعالى: (و إذا سـألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الآية البقرة ١٨٦ وقـال تعـالى : { قـل لا أملـك لنفسـي نفعـاً ولا ضـراً إلا ما شـاء الله } الآية الأعراف (١٨٨). وهذا مقتضى قولنا في صلاتنا : { إياك نعبد وإياك نستعين } الفاتحة (٥) . وقال تعالى : { إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم } الآية الأعراف : ١٩٤.

رابعـا :أن الله لا يـرضى أن يشـفع عنـده أحد لأحد إلا بإذنه ولا بد أن يكون سبحانه راضيا عن المشفوع له قال تعالى :

(مَـن ذَا الَّـذِي يَشْـفَعُ عِنْـدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِـهِ) الآية البقـرة ٢٥٥و قال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى } الآية الأنبياء ٢٨.

ثـم أين الشـافع الميت الذي قـد كان ترابا وأكلته الهوام وما يدريه عـن رضى الله عن المشـفوع له. قـال تعالى (أم اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُـفَعَاء قُلْ أَوَلَو كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ) {٤٣} الزمـر انتهى.

١٤ – <u>التفكـر في خلـق الله واستشـعار عظمـة الله</u>: وأنـه لا يغيـب عنـه

مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو العليم بمكنونات الصدور سبحانه وبحمده فإذا استشعر العبد أن الله مطلع عليه يراه حيثما كان بل يعلم ما يدور ويخالج صدره (عليم بذات الصدور) حينها يستحي من الله فيخافه ويجله.

مسألة خطيرة

هل يجوز التفكر في ذات الله عز و جل؟

الجواب : قد أمر الله سبحانه بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز، وأثنى على المتفكرين بقوله: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً) [آل عمرآن:١٩١] وقال: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الرعد:٣ وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله عز وجل } حسنه الألباني في الصحيحة ٤/ ١٧٨٨ لشواهده وعن ابن عباس : (تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله) فتح الباري لابن حجر - الصفحة أو الرقم: ٣٩٤/١٣موقوف وسنده جيد (تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله) كشف الخفاء - الصفحة أو الرقم: ٣٧١/١ أسانيده ضعيفة لكن اجتماعها يكسبه قوة و معناه صحيح .

فالتفكر في ذاته سبحانه ممنوع منه، وذلك أن العقول تتحير في ذلك، فإنه أعظم من أن تمثله العقول بالتفكير، أو تتوهمه القلوب بالتصوير: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [الشورى:١١] هناك تفكر

مذمـوم يسـخطه الله وينهى عنه وهـو التفكير في المجـالات التي لم يعط الإنسـان القدرة على التفكير فيها وإدراكها كالتفكير في ذات الله كما قـال صلـى الله عليه وسـلم «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله «حسـنه الألباني وقال «يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ومن خلق كذا؟ حتى يقول : من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» متفق عليـه. وليقـل: الله أحـد الله الصمـد لم يلـد ولم يولـد ولم يكـن له كفوا أحـد... وقـد منع الإنسـان من التفكـر في ذات الله تعالى لأن ذاته سـبحانه أعظـم وأجـل مـن أن يدخـل فيهـا التفكـير، لأن التفكـير والتقدير يكون في الأمثـال والمقاييـس وفي الأمور المتشـابهة وهي المخلوقـات. أما الخالق جل جلاله فليس له شـبيه ولا نظير قال تعالى {ليس كمثله شـيء وهو السميع البصير) فهو سبحانه {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار}.

<u>مسـألة حكم من وسـوس له الشيطان بقوله</u> : من خلق الله ؟ وما العلاج ؟

قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم: (لا يـزال الناس يتسـاءلون حتى يقولون : هذا الله خلق كل شيء، فمن خلق الله ؟ قال : فإذا وجد أحدكم ذلـك، فليقـل : آمنا بالله. رواه مسـلم قال الحافظ رحمـه الله : ((فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته)) أي: عن الاسترسال معه في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعـه، ويعلم أنه يريد إفسـاد دينه وعقله بهذه الوسوسـة، فينبغي أن يجتهـد في دفعهـا بالاشـتغال بغيرها، ويقـول صلى الله عليه وسـلم (إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّـيْطَانُ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَكَ فَيَقُولُ اللَّهُ فَيَقُولُ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ فَـإِذَا وَجَـدَ ذَلِـكَ أَحَدُكُـمْ فَلْيَقْرَأْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُـلِهِ فَـإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ) رواه أحمد ويقول صلى الله عليه وسـلم : (يوشـك الناس يتساءلون

بينهـم، حتى يقـول قائلهم: هذا الله خلق الخلق، فمـن خلق الله عز وجل ؟ فـإذا قالـوا ذلـك، فقولـوا: [الله أحـد، الله الصمـد، لم يلـد ولم يولـد، ولم يكـن لـه كفوا أحد]، ثم ليتفل أحدكم عن يسـاره ثلاثا، وليسـتعذ من الشـيطان). لقـد دلت هذه الأحاديـث الصحيحة على أنـه يجب على من وسـوس إليه الشـيطان بقوله : مـن خلق الله ؟ أن ينصـرف عن مجادلته إلى إجابتـه بما جـاء في الأحاديث المذكورة، وخلاصتها أن يقول : (آمَنْتُ بِـاللَّهِ وَرُسُـلِهِ، الله أحـد، الله الصمـد، لم يلد ولم يولـد، ولم يكن له كفوا أحد، ثم يتفل عن يسـاره ثلاثا، ويسـتعيذ بالله من الشـيطان، ثم ينتهي عن الانسياق مع الوسوسة).أهـ

ويتلخص العلاج فيما يأتي:

١ - الاسـتعاذة بـالله والانتهـاء بالكلية عـن هذه التقديـرات كما أمر بذلك النبي @ .

٢ - ذكر الله تعالى وضبط النفس عن الاستمرار في هذه الوساوس.

٣ - الانهمـاك الجـدي في العبـادة والعمـل امتثـالاً لأمـر الله، وابتغـاء لمرضاتـه، فمتـى التفـت إلى العبـادة التفاتـاً كليـاً بجـدٍّ وواقعية نسـيت الاشتغال بهذه الوساوس إن شاء الله .

٤ - كثرة اللجوء إلى الله والدعاء بمعافاتك من هذا الأمر .

وأسال الله تعالى لك العافية والسلامة من كل سوء ومكروه .

مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج/١ ص ٥٧

من تعظيم الله دعوة الناس إلى دين الله

عبد الله : احمد الله أن شرفك وأعلى قدرك بأن جعلك عبدا له سبحانه فهذه والله و بالله وتالله هي السعادة بل عين السعادة وأساسها وفصها ونصها وقمتها كيف لا تكون حظيت بذلك وأنت الذي حملك إيمانك فطهرت أطرافك بالوضوء دخلت بيت الله عظمت إلهك بالركوع خضعت له بالسجود أنت صاحب الفم المعطر بذكر الله ودعائه والقلب المنور بتعظيم الله وإجلاله فهنيئا لك ثم هنيئا بإيمانك و طوبى لك ثم طوبى بتوحيدك الذي هو سبب وجودك و سره في هذه الحياة وقدومك إلى هذا الكون ، وأهم وأعظم وأوجب وأول ما يدعو إليه المسلم العقيدة الصحيحة .

وإليك فائدة : عقيدة كل مسلم (سؤال وجواب مع الدليل من القرآن والسنة الصحيحة) :

١ - لماذا خلقنا الله تعالى ؟ خلقنا لنعبده ولا نشرك به شيئا قال عز وجل : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ٥٦ وقال @ : (حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا) متفق عليه.

٢ - كيف نعبد الله تعالى ؟ كما أمرنا الله ورسوله @ مع الإخلاص قال عز وجل : (و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) البينة ٥، وقال @ : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)

(أي : مردود) رواه مسلم .

٣ – هل نعبد الله خوفا وطمعا ؟ نعم نعبده خوفا وطمعا قال عز وجل: (وادعوه خوفا وطمعا) الأعراف: ٥٦ (أي : خوفا من ناره وطمعا في جنته) وقال @ : (أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار) رواه أبو داود .

٤ – ما هو الإحسان في العبادة ؟ مراقبة الله وحده الذي يرانا قال عز وجل : (إن الله كان عليكم رقيبا) (الذي يراك حين تقوم) النساء١ الشعراء ٢١٨وقال @ : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رواه مسلم .

٥ – لماذا أرسل الله الرسل ؟ للدعوة إلى عبادته ونفي الشرك عنه قال عز وجل : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) النحل ٣٦ وقال @ : (الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد) (أي كل الرسل دعوا إلى التوحيد) رواه مسلم.

٦ – ما هو توحيد الإله ؟ إفراده بالعبادة كالدعاء والنذر والحكم قال عز وجل : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) (أي لا معبود بحق إلا الله) محمد ١٩ وقال @ : (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله) متفق عليه .

٧ – ما معنى لا إله إلا الله ؟ لا معبود بحق إلا الله قال عز وجل : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل) لقمان ٣٠، وقال @ : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه) رواه مسلم .

٨ – ما معنى التوحيد في صفات الله ؟ إثبات ما وصف الله به نفسه

أو رسوله @ قال عز وجل :(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى ١١ وقال @ : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا) (نزولا يليق بجلاله) رواه مسلم .

٩ - ما هي فائدة التوحيد للمسلم ؟ الهداية في الدنيا والأمن في الآخرة قال عز وجل :(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)الأنعام ٨٢ وقال @ : (حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا) متفق عليه .

١٠ - أين الله ؟ الله على السماء فوق العرش قال عز وجل :(الرحمن على العرش استوى) (أي : علا وارتفع، كما جاء في البخاري) طه ٥ وقال @ : (إن الله كتب كتابا إن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش) رواه البخاري .

١١ - هل الله معنا بذاته أم بعلمه ؟ الله معنا بعلمه يسمعنا ويرانا قال عز وجل : (قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) (أي: بحفظي ونصري وتأييدي) طه ٤٦ وقال @ : (إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) (أي : بعلمه يسمعكم ويراكم) متفق عليه .

١٢ - ما هو أعظم الذنوب ؟ أعظم الذنوب الشرك بالله قال عز وجل: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)لقمان ١٣ و (سئل أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك) رواه مسلم.

١٣ - ما هو الشرك الأكبر ؟ هو صرف العبادة لغير الله كالدعاء قال عز وجل : (قل إنما أدعو ربي و لا أشرك به أحدا)الجن ٢٠ وقال @ : (أكبر الكبائر الإشراك بالله) رواه البخاري .

١٤ - ما هو ضرر الشرك الأكبر ؟ الشرك الأكبر يسبب الخلود في النار قال عز وجل : (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) المائدة ٧٢ وقال @ : (من مات يشرك بالله شيئا دخل النار)رواه مسلم .

١٥ - هل ينفع العمل مع الشرك ؟ لا ينفع العمل مع الشرك قال عز وجل : (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) الأنعام ٨٨ (من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) حديث قدسي رواه مسلم .

١٦ - هل الشرك موجود في المسلمين ؟ نعم : موجود بكثرة مع الأسف قال عز وجل : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يوسف ١٠٦ وقال @ : (لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان) صحيح رواه الترمذي .

١٧ - ما حكم دعاء غير الله كالأولياء ؟ دعاؤهم شرك يدخل النار قال عز وجل : (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) (أي : في النار) الشعراء ٢١٣ وقال @ : (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار) رواه البخاري .

١٨ - هل الدعاء عبادة لله تعالى ؟ نعم : الدعاء عبادة لله تعالى قال عز وجل : (وقال ربكم أدعوني استجب لكم)غافر ٦٠ وقال @ : (الدعاء هو العبادة) رواه الترمذي .

١٩ - هل يسمع الأموات الدعاء ؟ الأموات لا يسمعون الدعاء قال عز وجل :(إنك لا تسمع الموتى) (وما أنت بمسمع من في القبور) النمل ٨٠ فاطر ٢٢ وقال @ : (إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام) رواه النسائي .

٢٠ – هل نستغيث بالأموات أ والغائبين ؟ لا نستغيث بهم بل نستغيث بالله قال عز وجل : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) الأنفال: ٩ (كان إذا أصابه هم أو غم قال : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) .

٢١ – هل يجوز الاستعانة بغير الله ؟ لا تجوز الاستعانة إلا بالله قال عز وجل :(إياك نعبد وإياك نستعين)الفاتحة ٥ وقال @ : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) رواه الترمذي.

٢٢ – هل نستعين بالأحياء الحاضرين ؟ نعم : فيما يقدرون عليه قال عز وجل : (وتعاونوا على البر والتقوى و لا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة ٢ وقال @ : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) رواه مسلم .

٢٣ – هل يجوز النذر لغير الله ؟ لا يجوز النذر إلا لله قال عز وجل: (رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني) آل عمران ٣٥ وقال @ : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)رواه البخاري .

٢٤ – هل يجوز الذبح لغير الله ؟ لا يجوز لأنه من الشرك الأكبر قال عز وجل : (فصل لربك وانحر) (أي : الذبح لله فقط) الكوثر٢ وقال @ : (لعن الله من ذبح لغير الله)رواه مسلم .

٢٥ – هل يجوز الطواف بالقبور ؟ لا يجوز الطواف إلا بالكعبة قال عز وجل : (وليطوفوا بالبيت العتيق) (أي : الكعبة) الحج ٢٩ وقال @ : (من طاف بالبيت العتيق سبعا وصلى ركعتين كان كعتق رقبة) رواه ابن ماجه.

٢٦ – هل تجوز الصلاة والقبر أمامك ؟ لا تجوز الصلاة إلى القبر قال عز وجل : (فول وجهك شطر المسجد الحرام) (أي : استقبل الكعبة) البقرة ١٤٤ وقال @ : (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) رواه مسلم .

٢٧ – ما حكم العمل بالسحر ؟ العمل بالسحر كفر قال عز وجل : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) البقرة ١٠٢ وقال @ : (اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله والسحر) رواه مسلم .

٢٨ – هل نصدق العراف والكاهن ؟ لا نصدقهما في إخبارهم عن الغيب قال عز وجل : (قال لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله)النمل ٦٥ وقال @ : (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه أحمد .

٢٩ – هل يعلم الغيب أحد ؟ لا يعلم الغيب أحد إلا الله قال تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)الأنعام ٥٩ وقال @ : (لا يعلم الغيب إلا الله) رواه الطبراني .

٣٠ – بما ذا يجب أن يحكم المسلمون ؟ يجب أن يحكموا بالقرآن والسنة قال عز وجل : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) المائدة ٤٩ وقال @ : (الله هو الحكم وإليه الحكم) رواه أبو داود .

٣١ – ما حكم القوانين المخالفة للإسلام ؟ العمل بها كفر أكبر إذا أجازها قال عز وجل :(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة ٤٤ وقال @ : (وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)رواه ابن ما جه .

٣٢- هـل يجـوز الحلـف بغير الله ؟ لا يجوز الحلـف إلا بالله قال عز وجـل : (قـل بلـى وربي لتبعثن) التغابن ٧ وقـال @ : (من حلف بغير الله فقد أشرك) رواه أحمد .

٣٣- هـل يجـوز تعليق الخـرز والتمائم ؟ لا يجوز تعليقهما لأنه من الشـرك قـال عـز وجل : (وإن يمسسـك الله بضر فلا كاشـف لـه إلا هو) الأنعام ١٧ وقال @ : (من علق تميمة فقد أشرك) (التميمة : ما يعلق من العين والآفة) رواه أحمد .

٣٤ - بمـا ذا نتوسـل إلى الله تعالى ؟نتوسـل بأسمائـه وصفاته والعمل الصـالح قال عز وجل : (ولله الأسماء الحسـنى فادعـوه بها) الأعراف ١٨٠ وقال @ : (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك) رواه أحمد .

٣٥- هل يحتاج الدعاء لواسـطة مخلوق ؟ لا يحتاج الدعاء لواسـطة مخلـوق قال عز وجل : (وإذا سـألك عبادي عني فإنـي قريب أجيب دعوة الداعـي إذا دعـان) البقرة ١٨٦ وقال @ : (إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) (أي: بعلمه يسمعكم ويراكم) متفق عليه .

٣٦ - ما هي واسطة الرسول @ ؟ واسطة الرسول @ هي التبليغ قـال عـز وجـل : (يـا أيها الرسـول بلغ مـا أنزل إليـك مـن ربك)المائدة ٦٧ وقال @ : (اللهم اشهد) (جوابا لقول الصحابة : أي نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت) رواه مسلم .

٣٧ - ممـن نطلـب شـفاعة الرسـول @ ؟ نطلب شـفاعة الرسـول @ مـن الله قـال عـز وجـل : (قـل لله الشـفاعة جميعا)الزمـر ٤٤(اللهم شفعه فيَّ) (أي : شفع الرسول @ فيَّ) رواه الترمذي .

٣٨ - كيف نحب الله ورسوله @ ؟ المحبة تكون بالطاعة واتباع الأوامر قال عز وجل : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران ٣١ وقال @ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخاري .

٣٩ - هل نبالغ في مدح الرسول @ ؟ لا نبالغ في مدح الرسول @ قال عز وجل : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) الكهف ١١٠ وقال @ : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري .

٤٠- من هو أول المخلوقات ؟ من البشر آدم ومن الأشياء القلم بعد العرش والماء قال عز وجل :(إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين)ص ٧١ وقال @ : (إن أول ما خلق الله القلم) رواه أبو داود .

٤١- من أي شيء خلق محمد @ ؟ خلق الله محمدا @ من نطفة قال عز وجل : (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة) غافر: ٦٧ وقال @ : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة) متفق عليه .

٤٢- ما حكم الجهاد في سبيل الله ؟ الجهاد واجب بالمال والنفس واللسان قال عز وجل :(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم)التوبة ٤١ وقال @ : (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه أبو داود .

٤٣- ما هو الولاء للمؤمنين ؟ هو الحب والنصرة للمؤمنين الموحدين قال عز وجل : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) التوبة ٧١

وقال @ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) رواه مسلم .

٤٤- هل تجوز موالاة الكفار ونصرتهم ؟ لا تجوز موالاة الكفار ونصرتهم قال عز وجل : (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) (أي : الكافرون) المائدة ٥١ وقال @ : (إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء) لأنهم من الكفار متفق عليه.

٤٥- من هو الولي ؟ الولي هو المؤمن التقي قال عز وجل : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس ٦٢-٦٣ وقال @ : (إنما وليي الله وصالح المؤمنين) متفق عليه.

٤٦- لماذا أنزل الله القرآن ؟ أنزل الله القرآن للعمل به قال عز وجل: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم و لا تتبعوا من دونه أولياء) الأعراف ٣ وقال @ : (اقرؤوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه و لا تغلوا فيه ولا تأكلوا به و لا تستكثروا به) رواه أحمد .

٤٧- هل نستغني بالقرآن عن الحديث ؟ لا نستغني بالقرآن عن الحديث قال عز وجل : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل ٤٤ وقال @ : (ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه) رواه أحمد .

٤٨- هل نقدم قولا على قول الله ورسوله @ ؟ لا نقدم قولا على قول الله ورسوله @ قال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الحجرات ١ وقال @ : (لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف) رواه أبو داود .

٤٩- ما ذا نفعل إذا اختلفنا؟ نعود إلى الكتاب والسنة الصحيحة

قال عز وجل : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء ٥٩ وقال @ : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله) .

٥٠- ما هي البدعة ؟ كل ما لم يقم عليه دليل شرعي قال عز وجل: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)الشورى ٢١ وقال @ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (أي : غير مقبول) متفق عليه .

٥١- هل في الدين بدعة حسنة ؟ ليس في الدين بدعة حسنة قال عز وجل : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة ٣ وقال @ : (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه أبو داود .

٥٢- هل في الإسلام سنة حسنة ؟ نعم كالبادئ بفعل خير ليقتدى به قال عز وجل: (واجعلنا للمتقين إماما) الفرقان: ٧٤ وقال @ : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده) رواه مسلم .

٥٣- هل يكتفي الإنسان بإصلاح نفسه ؟ لا بد من إصلاح نفسه وأهله قال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا) التحريم ٦ وقال @ : (إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه) رواه الترمذي .

٥٤- متى ينتصر المسلمون ؟ إذا عملوا بكتاب الله وسنة نبيه @ قال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

محمد ٧ وقال @ : (لا تزال طائفة من أمتي منصورين) رواه ابن ماجه.

ولخطورة هذا الأمر وللمناسبة أحببت أن أختمه بما ذكره صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله في رسالته الموسومة : بـ (المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة) (٩-١٩)

أخطاء في العقيدة والتوحيد تنافي تعظيم الله :

أولا : الشركيات المخرجة من الملة وبعض أنواع الشرك الأكبر:

١- الاستغاثة بالأموات ودعاؤهم وطلب المدد منهم والتقرب لهم بأي نوع من العبادات وذلك شرك أكبر وناقل عن الملة: لقوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) الفاتحة٠ فتقديم المفعول (إياك)مفيد الاختصاص وذلك ما دلت عليه كلمة التوحيد لا إله إلا الله ومن أنواع العبادة الدعاء بل هو العبادة كما ثبت في السنن عن النبي @ (الدعاء هو العبادة) وصرف العبادة لغير الله شرك وكفر قال تعالى (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) ١١٧ المؤمنون٠ و من من صيغ العموم تعم كل مال كان في حيز صلتها فظهر أن من دعا مع الله أحدا أيا كان فهو من الكافرين وقال تعالى ({وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) ١٨الجن وقال تعالى { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)٧٢ المائدة ٠ ومن أنواع الدعاء الطلب : كالغوث وهو الاستغاثة وطلب المدد وطلب العون وغيرذلك .

٢ - وكذلك سؤال الموتى الشفاعة شرك أكبر : وذلك لقوله تعالى {أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ {٤٣}قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٤٤}الزمر وقوله تقدست أسماؤه { وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ{٥١} الأنعام وغير ذلك من الآيات٠ فلما كانت الشفاعة لله وحده وليس لأحد شفيع من دون الله ممن مات وانقطع عمله تقرر أن طلب الشفاعة وسؤالها من غير الله من الميتين شرك وأسعد الناس يوم القيامة بشفاعة المصطفى @ أهل التوحيد المتنزهون عن أنواع الشرك المخلصون في قولهم: لا إله إلا الله .

٣- والذبح والنذر للقبور أو المشاهد أو الموتى شرك أكبر: أما الذبح : فلقوله تعالى : { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦٢} لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ { ١١٦٣الأنعام فكما أن الصلاة لله وحده فالنسك – وهو الذبح □ لله وحده لا شريك له بنص الآية وقوله تعالى { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) ٢ الكوثر والنحر من أفضل العبادات لما فيه من إسالة الدماء إخلاصا لله وفيه ذل العبد وخضوعه وطلبه ما عند الله بتقربه بالد لله جل وعلا. وفي حديث علي : (لعن الله من ذبح لغير الله) رواه مسلم في صحيحه مرفوعا ١٩٧٨/٣ وأما النذر : فلقوله تعالى : {٢٦٩وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ {٢٧٠ البقرة وقوله تبارك اسمه {٦} يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {٧ الإنسان فدل

ذلـك علـى أن الوفاء بالذر محبوبا له ويؤجـر صاحبه عليه فيكون عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك كما تقدم تفصيل أدلته في المسألة (١).

٤- الطـواف علـى القبـور والتمسـح بهـا والتـبرك بهـا فعل هـذا كله شرك فالطواف من أجل العبادات ولم يشرع الطواف حول مكانا غير بيت الله الحـرام فعبـادة الطواف خاصـة بالكعبة المشـرفة وكذلك التطوف بين الصفا والمروة وما كان لغير الله فهو وضع للعبادة في غير موضعها وتعظيـم للقبور وتشـبيهها بالبيت الحرام وصرف لعبـادة الطواف لغير الله ٠ وأمـا التمسـح والتـبرك بهـا رجاء للانتفـاع بالتمسـح والتبرك في الدنيـا والآخـرة : فهـذا تأليـه للقبـور وتعظيـم لها نحو مـا كان يفعله المشـركون الجاهليـون مـع آلهتهـم فكل من رجـى بالتبرك والتمسـح الانتفاع فقد عظم ما لم يشرع الله تعظيمه والدليل على كونه شركا حديث أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله @ إلى حنين ونحن حدثـاء عهـد بكفر وللمشـركين سـدرة يعكفـون عندهـا وينوطون بها أسلحتهم يقال لها : ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنـا ذات أنـواط كمـا لهم ذات أنـواط فقال رسـول الله @ : (الله أكبر! إنها السنن قلتم □- والذي نفسي بيده – كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعـل لنـا إلها كما لهم آلهة قال : إنكم قـوم تجهلون) رواه أحمد ٢١٨/٥ والترمذي ٢١٨٠وهو صحيح ٠ وهؤلاء إنما أرادوا العكوف والتبرك فسمى رسول الله @ طلبهم ذلك طلبا لإله مع الله وهذا هو عين الشرك فلما بـين لهم رسـول الله @ الأمر رجعوا وأنابـوا والتبرك بالقبور والطواف حولها والتمسح بها أعظم مما طلبوا فعله .

٥- ومناداة الغائبين من الأحياء والاستغاثة بهم مع اعتقاد قدرتهم على النفع أو الغوث حال البعد شرك أكبر : قال تعالى : {٦١} أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاه وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا ما تذكرون) ٦٢النمل وتقدمت أدلة أخرى في المسألة (١).

٦- والغلو في الصالحين أو الأنبياء- بحيث يجعل فيهم نوعا من خصائص الألوهية أو لهم شيئا من التأله والتعبد – شرك مخرج من الملة : قال تعالى {١١٥}وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِيَ أُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ...) ١١٦ المائدة الآية. وقال تعالى: {يا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...) ١٧١ النساء الآية وقال المصطفى @ (لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري في صحيحه ٣٤٤٥ .

٧- الخوف من الأولياء أو من الجن (خوف السر)كأن يخاف أن يصيبه الولي سرا أو الجني بسوء إن لم يفعل كذا وكذا فهذا شرك أكبر : ويدل عليه قوله تعالى : {إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ {٥٤} مِن دُونِه...) ٥٥هود والخوف من العبادات القلبية العظيمة التي يجب إخلاصها لله فمتى خاف من أحد كخوفه من الله فهو مشرك وأما الخوف الطبيعي فلا حرج منه والخوف الذي يجعل المرء مقصرا في الواجبات أو مرتكبا لمحرم لا يجوز كأن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعين

عليه خشية كلام الخلق أو إيذائهم.

٨ - وضع الحروز التي فيها شرك وشعوذة أو تعليق التمائم والرقى خوفا من الضرر أو دفعا للعين و الحسد شرك : لما ثبت أن ابن مسعود قال سمعت رسول الله @ يقول (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) رواه أحمد ٣٨١/١وأبو داود ٣٨٨٣وغيرهما وروى أحمد ١٥٦/٤عن عقبة بن عامر مرفوعا (من تعلق تميمة فقد أشرك)الحاكم ٢١٩/٤وفي الرقى خاصة قال @ : (لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا) رواه مسلم٢٢٠٠ والرقى الشركية هي التي يستعان فيها بغير الله ويشرك فيها مع الله وتعليق التمائم خوفا من الضرر أو دفعا للعين شرك أصغر لا أكبر إلا إن اشتملت على استعانة بغير الله أو مخاطبة للجن واستغاثة بهم أو اعتقد من علقها أنها تنفع بنفسها وليست سببا للنفع أو نحو ذلك فهي شرك أكبر فيجب تقييد كونها شركا أكبر بما ذكر.

٩ - سؤال العرافين والكهنة والسحرة مع تصديقهم كفر: وذلك لقول نبي الهدى والرحمة @ (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد @) رواه أحمد ٤٢٩/٢ والحاكم ٨/١وقال: صحيح على شرطهما وفي خبر ابن مسعود موقوفا: (من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد @) رواه البزار ٢٠٦٧ وأبو يعلى موقوفا وجود إسناده المنذري ٣٦/٤ والحافظ ابن حجر في الفتح ٢١٧/١٠ والحديث صحيح لشواهده. وهل الكفر في هذه الأحاديث كفر دون كفر فلا ينقل عن الملة أم يتوقف فيه فلا يقال: يخرج من الملة وإلا: لا يخرج؟ الأول قوي والثاني هو المشهور

عن الإمام أحمد .

١٠ - تعليق قطع من جلد الذئب على الصدور أو في البيوت لاعتقاد أنها تدفع الجن شرك : تقدم دليله وتفصيل الكلام على التمائم في المسألة (٨) .

١١ - الذبح عند عتبة الباب خوفا من الجن شرك : وتقدم الاستدلال في المسألة (٣) و(٧) .

١٢ - ادعاء علم الغيب أو الاطلاع على اللوح المحفوظ كفر لقوله تعالى : {٦٤}قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ...)النمل ٦٥ وقال تعالى {٥٨}وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ..) الأنعام ٥٩ . ويدخل في ذلك ادعاء بعض الصوفية انكشاف حجب الغيب لهم

١٣ - سماع القصائد الشركية راضيا بما فيها من الشرك عالم به: وذلك كقصيدة البردة للبوصيري ونحوها من القصائد التي غلا أصحابها في نبينا محمد @ أو في غيره من آل بيته أو الصالحين والتي فيها وصف المخلوق بما يوصف به الله العظيم. و بعض هذه القصائد الشركية المغالية تنشد في الموالد فيجب تجنبها وإنكارها حفاظا على إسلام المرء – وقى الله المسلمين الشرك ومظاهره – .

١٤ - ادعاء أن الله يحل في الأماكن أو في بعض الأشخاص وهذا كفر أكبر ..

ثانيا : الشرك الأصغر وبعض مظاهره ووسائل الشرك :

١ - القسم والحلف بغير الله من غير قصد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله وهذا شرك أصغر: ودليله قوله @ (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)الترمذي ١٥٣٥ والحاكم١/٤،١٨/٢٩٧ أبوداود٣٢٥١ وقوله : (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) البخاري ٣٨٣٦/٧ مسلم ١٦٤٦/٤/٣ ٠ وأما إذا عظم المحلوف به كتعظيم الله وذلك نحو حلف القبوريين بالأولياء والمقبورين فهذا – مع قصد التعظيم – شرك أكبر ٠٠ وأما إذا جرى على اللسان دون قصد للحلف فهذا شرك لفظي داخل في أنواع الشرك الأصغر وكفارته أن يقال : لا إله إلا الله ثم يعزم على عدم العود إلى الحلف بغير الله .

٢ - الحلف بالأمانة أو الذمة أو الشرف وذلك شرك أصغر : لقول النبي @ (من حلف بالأمانة فليس منا) رواه أبو داود٣٢٥٣/٠٣ والحلف بهذه الأمور داخل في عموم قوله @ : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) والحلف يكون باستخدام أحد أحرف القسم الثلاثة : الباء والواو والتاء وأما إذا استخدم غيرها من الحروف كـ في ونحوها فلا يكون قسما.

٣ - اتخاذ القبور مساجد بدعة وخيمة ومحرم ووسيلة إلى الشرك بأصحابها : وذلك لقوله @ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ألا لا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) رواه البخاري٤٣٥ ومسلم ٥٣١ بنحوه وكل موضع قصدت فيه الصلاة صار مسجدا .

٤ - الصلاة عند القبور والدعاء عندها : بدعة ووسيلة إلى الشرك :

وذلـك إذا دعـي الله وحـده أمـا إذا دعي صاحـب القبر مع الله فذلك شـرك محقـق وجـاء النهي عن الصـلاة عند القبور عن النـبي @ قال: (لا تصلوا إلى القبور) رواه مسـلم٩٧٢٠ ورأى عمر بن الخطاب أنسـا يصلي عند قبر لا يعلمه فقال عمر : القبر القبر وقال @ (لا تتخذوا القبور مساجد)

والمسـاجد يدعـى الله فيهـا أبلـغ دعـاء فعلم منـه النهي عـن الدعاء عند القبور إلا إذا كان الدعاء لصاحب القبر بالمغفرة والرحمة والتثبيت فهذا مما جاءت السنة به والمقبور في حاجة إلى أن يدعى له .

ثالثا : البدع وبعض المنهيات المتعلقة بأمور التوحيد :

١ - البنـاء علـى القبور وتجصيصها والكتابة عليها وغرس الشـجر عند ها: بدع ومنكرات ودليل ذلك ما روى مسلم في صحيحه ٩٧٠ عن جابر قال (نهـى رسـول الله @ أن يجصـص القـبر وأن يقعد عليـه وأن يبنى عليه) ورواه الترمـذي١٠٥٢ وغـيره أبـو داود٣٢٢٥ بزيـادة (وأن يكتـب عليـه) وهي زيادة صحيحة٠ وروي أيضا عن فضالة بن عبيد @ قال : سمعت رسول الله @ يأمر بتسـويتها يعني القبور٠ وفي حديث أبي الهياج الأسـدي قال : قـال لـي: علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسـول الله @ : (أن لا تدع تمثالا إلا طمسـته ولا قبرا مشـرفا إلا سـويته) وفي رواية : (ولا صورة إلا طمستها) رواه مسلم. ٩٦٨،٩٦ .

٢ - إقامة الاحتفالات المختلفة بقصد التقرب بذلك إلى الله : وذلك من مثل الاحتفال بالمولد النبوي وبالهجرة ورأس السنة الهجرية والاحتفال بالإسراء والمعراج ونحوها. فهذه الاحتفالات بدعة لأنها اجتماع على أعمال يقصد بها التقرب إلى الله والله لا يتقرب إليه إلا بما شـرع فكل محدثة

في الدين بدعة والبدع منهي عنها . قال تعالى : {٢٠} أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ٢١ الشوى(وقال الرسول @ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)أخرجاه البخاري ٢٦٩٧/٥ مسلم ١٧١٨/٣عن عائشة وفي لفظ لمسلم١٧١٨/٣ : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وقال @ : (وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)أحمد ١٢٦/٤-١٢٧ أبوداود٤٦٠٧ الترمذي ٢٦٧٦ ابن ماجه ٤٤ ابن حبان ٥ رواه مسلم وفي حديث العرباض بن سارية قال: قال رسول الله @ (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها و عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة) وغير ذلك من الأحاديث الدالة على النهي عن الابتداع في دين الله وعن تشريع الناس لأنفسهم عبادات وأعمالا يتقربون بها إلى الله وهي لم يشرعها الله ولا رسوله @ .

٣ - إقامة الأعياد المختلفة البدعية : كعيد الميلاد ورأس السنة وعيد الأم ونحو ذلك : وهذا منهي عنه من ثلاثة أوجه : الأول : أنه بدعة لم تشرع إنما شرعها الناس بأهوائهم والأعياد وما يحصل فيها من فرح وابتهاج من باب العبادات فلا يجوز إحداث شيء منها ولا إقراره و الرضى به. الثاني : أن لأهل الإسلام عيدين في السنة لا غير : عيد الفطر حين يفرح الناس بإتمام الصيام وعيد الأضحى والنحر وأيام منى بعده وقد روى أحمد١٧٣٧٩ وأبو داود٢٤٣٩ والترمذي٧٧٣ والنسائي ٢٨٢٩،٤١٨١ وجمع غيرهم بإسناد صحيح عن عقبة بن عامر عن النبي @ قال : (يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام) وروى الشيخان البخاري ٤٤٠/٢ مسلم ٨٩٢ عنه @ أنه قال: (إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا)يعني

أهـل الإسـلام ففي الإضافة دليل اختصـاص الأعياد بالأديـان الثالث : أنه مشـابهة للكفـار مـن أهـل الكتاب وغيرهـم في إحداث أعياد لم تشـرع ولا شك أننا مأمورون بترك مشابهتهم وقطع علائق التشبه بهم في ذلك.

٤ - إحياء ليلة النصف من شـعبان : وهذا الإحياء بتخصيص لليلة من غـير دليـل فكان من جملـة البدع والأحاديـث الواردة في ذلـك لا تصح عند أهل العلم والأدلة الناهية عن البدع تشمله.

٥ - تخصيـص رجـب بصيـام : وهـو من المحدثـات فلم يصـح حديث في فضيلة صيام رجب بل ما ورد ضعيف جدا لا يسوغ اعتماده ولا الاستئناس به على أنه روي عن عمر النهي عنه وفي إسناده شيء.

٦ - تخصيـص أيـام أو أسـابيع أو أشـهر بعبـادات غير مشـروعة : وذلك التخصيص من البدع إذ أن تخصيص مواسـم للعبادات إنما يكون من قبل الشـرع فما أتت الأدلة بمشـروعيته عمل به ومالم تأت الأدلة بتخصيص وقت بعبادة لم يخصص ويكون العمل فيه وتخصيصه بالعبادة من جملة المحدثات.

٧- عمـل أي عبـادة يتقـرب بهـا إلى الله علـى غـير أصل شـرعي : فكل هذا من البدع والبدع مذمومة في الشـريعة لقول النبي @ (وكل بدعة ضلالة).

وهـذا عمـوم لـكل محدثـة يتقـرب بهـا إلى الله فهي ضلالـة فليس في الدين بدعة حسبة بل كلها بدع قبيحة لا يجوز إتيانها ولا العمل بالبدع وكل خير في عبادة أصحاب النبي @ التي ورثوها و أتسـوا فيها برسـول الهـدى @ قال ابن مسـعود : (كل عبـادة لم يتعبدها أصحاب محمد فلا

تعبدوها فإن الأول لم يترك للآخر مقالا) وأحسن من قال:

وكـــل خـــير في اتـــبـــاع مـــن ســلـف

وكـــل شـــر في ابـــتـــداع مـــن خـلـف.أهـ

والداعـي للتطـرق لهذه القضية لأن العنايـة بالتوحيد من أهم المهمات وأشـد الضـرورات لأنه مهما بلـغ العبد من الصلاح والتقـوى وحافظ على السـنن والفرائـض وأكثر مـن الخيرات ولكنه على غـير عقيدة صحيحة يعبـد غـير الله يسـأل غير الله يذبـح لغير الله ينذر لغـير الله عز وجل، فإنه بهذا يكون قد صرف نوعاً من العبادة لغير الله فحينئذ لا تنفعه صلاته ولا صومه ولا حجه ولا تقواه ولا محبته للخير لأنه هدم الأسـاس الذي تقوم عليـه العبـادة وهو التوجه إلى الله وحده دون من سـواه قـال تعالى: {ألا لله الدين الخالص } .

أعود فأقول : من تعظيم الله دعوة الناس إلى دين الله

إن دين الإسلام هو الحق الذى ارتضاه الله عز وجل لعباده والذى أمرنا بتبليغه إلى العالم أجمع لأنه دين عالمي،يقول الله تعالى « وما أرسـلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا « ويقول أيضا « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين «وكان من مقتضيات تبليغ رسـالة الإسـلام إلى العـالم أجمع الدعوة إلى الله تعالى .

فهناك ملايين من البشـر لا يعرفون شـيئا عن الله الذي خلقهم أو عن دينهـم الأصلـي الذى ولـدوا به وهو الإسـلام وإذا عرفوا فإنهـم لا يعرفون إلا أشـياء مغلوطة ليسـت في الإسـلام. ولا علاج لما تعانيه الأمم من ضياع وحـيرة وشـقاء وضنـك وتعاسـة وخـوف وغيرها ممـا يئن ويضـج ويصيح

ويصرخ العالم منه لا علاج ولا حل ولا مخرج.. من ذلك كله إلا بدين الإسلام بل لا بديل سوى دين الله نعم دين الله ضرورة ملحة فطرة (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله).

فمَن يحمل هذا النور ؟؟ مَن يَحملُ هذا الإسلام لأولئك الذين يعيشون في الظلام ؟؟

من الذي سيسقي الدنيا كأس الفطرة وكأس التوحيد، لتروى بعد ظمأ ولتهتدي بعد ضلال ؟؟ مَن ؟؟ أنتِ يا أُمّة الإسلام !! أنتِ يا أُمّة التوحيد !! (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون).

يا مسلماً تدعي الإسلام مجاناً
هلا أقمت على دعواك برهاناً
والدين منصور وممتحن
فلا تعجب فهذي سنة الرحمن

قل: أنا مسلم أسعى لإنقاذ الورى للنور للإيمان للإسعاد .

ولقد كان من فضل الله على أمة الإسلام أن جعلها أمة الخيرية «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» والخير في هذه الأمة إلى أن تقوم الساعة فرسالة الإسلام قائمة وستظل قائمة بفضل الله أولا ثم بجهود المخلصين الداعين إلى الله من أبناء الإسلام .

والله يا إخوان.. الغرب يتخبط في هذا الوقت بالذات... يعيشون في ظلمات بعضها فوق بعض.. والكثير منهم بدأ يبحث عن البديل..... في بلادنا عدد كثير من غير المسلمين الذين وفدوا للعمل، كثيراً ما يعودون

إلى بلادهـم بالدرهـم والدينـار دون أن يُدعـوا إلى الإسـلام، وهـذه فرصة كل داعية وكل مسلم يحمل هم الاسلام وهم الدعوة.... (ولئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) ذكر في الحديث رجلا واحدا فما بالـك لـو كانوا أكثـر من ذلك. (ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء) خصوصا وأن أعداد الداخلين في الاسلام تزداد يوما بعد يوم ولكن مازلنا مقصرين. وقـال صلـى الله عليـه وسـلم: من دل علـى خير فله مثـل أجر فاعلـه. رواه مسـلم، وقـال صلى الله عليه وسـلم: مَنْ دَعَـا إِلَى هُدًى كَانَ لَـهُ مِنْ الأَجْرِ مِثْلُ أَجُورِ مَنْ تبعه، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، رواه مسلم.

فأبشـر أخي الكريم، فإن الله سـيكتب لك أجر كل خير سيعمله هؤلاء، واسـتمر أخـي الكريم في دعوة الناس إلى ديـن الله، تخيل معي أخي كيف تمسك بيد شخص و تنقذه من النار فعندما يسلم ذلك الشخص تكون قد حصلت على أجر عظيم و كل صلاة و صدقة و طاعة يقوم بها لك بمثل أجره بدون أن ينقص من أجر ذلك الشـخص شيء و تكمل الفرحة عندما يقوم ذلك الشـخص بالدعوة إلى الإسـلام لبني جنسه فتسلم عائلته و أمه و أخواتـه بل المئـات والالوف إلى ان تقوم السـاعة ... فتخيلوا الأجر العظيم من الله لك بسبب دعوة أو رسالة أو موقع أو مقطع فيديو... يجعل الله فيها البركة و تكتب من الدعاة ...

كل إنسـان يتمنـى أن يعيـش حيـاة طويلـة ولكـن الآن بإمـكان كل شـخص أن يعيـش قرونـا طويلة بـل وأكثر مـن ذلك بكثير يسـتطيع أن يظل على قيد الحياة إلى قيام الساعة كل ما علينا أن ندعوا غير المسلمين والأمر أصبح سـهلا ميسـرا في هذا العصر الكتب الدعوية متوفرة في كل

مكان بكل اللغات والإنترنت فيه عدد لا يحصى من مواقع الدعوة إلى الإسلام الآن المفاجأة : إذا دعمت داعية أو مركزا دعويا بصدقة مهما كانت..... على قدر استطاعتك..... فبإذن الله تعالى يكون لك أجر كل من يسلم عن طريق ذلك الداعية أو ذلك المركز .

ومن طرق الدعوة المطوية شخص غير مسلم أسلم بسبب مطوية وجدها في غرفة الفندق الذي كان فيه وأسلم بإسلامه كل أهله والعديد من أصدقائه... والبداية من مطوية بسيطة تتكلم عن الإسلام .

وآخر كان سبب إسلامه مطوية فرجع إلى بلاده وافتتح مركزا فأسلم على يديه أكثر من ثلاثمائة .

والمعاملة الحسنة فكم سمعنا ورأينا والله من اهتدى بل وأسلم ودخل هذا الدين العظيم بسبب كلمة ومنهم بسبب شريط أو كتيب ومنهم بسبب ابتسامة أو حسن معاملة ...

المعاملة الحسنة كانت سلوكا متأصلا وخلقا راسخا في الإسلام ذك الصحابي لما أسلم أتى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء ما يخاف الفقر.... المعاملة الراقية والآداب الرفيعة والابتسامة الرقيقة التي تخرج من نفس... ارتفعت من قلوب المسلمين بسبب بشاشة الوجه وحرارة اللقاء وعذب الكلام... فما المانع من أننا ندعوهم للإسلام !

ديننا دين رحمة وهو الدين الحق، فمن الصعب أن تعود العمالة والخادمات إلى بلدها غير مسلمة وهي قد عاشت السنتين أو أكثر في بلاد المسلمين.. والاسلام معروف انه يدخل القلوب سريعا فما المانع من دعوتهم للإسلام بتعامل حسن وبألفاظ جميلة !

العمالة والخادمات في البيوت عاملوهم بحسن تكلموا لهم عن الاسلام، واذا لم تكن لديها الجرأة او المعرفة الكافية، فكتاب مترجم للغتها، يوفي بالغرض قم بالذهاب لمكتب دعوة وتوعية جاليات واطلب عدة مطويات بلغات الخدم الذين في البيوت... واذا كانت مسلمة، فأهدوها كتاب (العشر الأخير) مفيد جدا لها ويعلمها امور دينها التي قد تجهلها.. فلو أن كل منا بحق عامل تلك العمالة و العاملة في المنزل فأحسن لها وتودد إليها بالهدايا وأظهر لها حقيقة هذه الدين خاصة بعد الحقبة التي مرت بالأمة فيها تشويه لصورة الإسلام فيأتون من بلادهم وهم يحملون صورة سيئة لو قوبلت بالنقيض لتصححت المفاهيم ولدخل الناس أفواجاً في دين رب العالمين فالإسلام سبحان الله مجرد الابتسامة لو طبقت على الوجه الأكمل لرأيتم العجب العجاب .

طبعا بالمعاملة الحسنة، بالابتسامة، بإلقاء التحية، بالوجه البشوش،بالهدايا... الخ توزيع المياه على العمال في الشوارع، مثلا عندما تكون في المطعم ويبقى بعض الطعام فلا تخجل من ان تأخذه معك خارج المطعم واعطائه احد العمال في الخارج، علينا أن لا نستهين ولا نستصغر أي أمر دعوي فلا تدري قد تكون هداية شخص وسببا في إنقاذه من النار بسبب ابتسامة أو مساعدة بسيطة تسديها إليه وأنت لا تلقي لها بالا أو كلمة طيبة تحيه بها... الخ.

من المخجل بحق، ان يعودوا الى بلدانهم وهم غير مسلمين وقد عاشوا في بلد الاسلام ايام وشهور.. فـ الإسلام أسرع الأديان انتشارا.. فلا تتردد بنشره.. فنشر الدين والدعوة الى الاسلام ليست مقصورة على المشايخ

والملتزمين،، بل لكل منا حق في نشر هذا الدين العظيم..فبادر من الآن، نعم، الآن ! نسأل الله أن نكون هداة مهديين لا ضالين ولا مضلين.

نحن قوم أعزنا الله وشرفنا بالإسلام خلقنا واستخلفنا هذه الأرض لنعمرها بعبادة الله ودعوة الناس لدين الله واستنقاذهم من عبادة الخلق والقبور والأصنام والحيوانات لعبادة الله رب البريات فأمرنا بذلك جل في علاه فقال : ((أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي أحسن)) دل ذلك دلالة واضحة أن الكلمة الطيبة والقول الحسن من أنجح أساليب دعوة الناس لتوحيد رب الناس والبعد عن الشرك ورد الخلق لحياض الدين وتوحيد رب العالمين. (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) .

ومن مقال بعنوان : كيف تدعو شخصاً للدخول في الإسلام ؟ لنايف بن حمود الرضيمان (حائل) : بين يديك أخي المسلم طرق وخطوات مثلى للدعوة نرجو أن تحقق الدعوة ثمارها بأسرع وقت وأيسر طريق دون وقوع أي سلبيات.

أولاّ: استشعر - أخي المسلم - الأجر الذي تناله بدعوتك هذه سواء أسلم المدعو أو لم يسلم .

ثانياً: اخلص في دعوتك لله ! ولا تستعجل النتائج !.

ثالثاً: ادع الله أن يهدي هذا المدعو للإسلام، ويشرح صدره للحق.

رابعاً: استقبله ببشاشة وجه، وطلاقة محيا فإذا قَبِلك فسيقبل دعوتك.

خامساً: حاول أن تقدم له خدمة ولو بسيطة قبل أن تدعوه، فالنفوس مجبولة على حب وقبول من يحسن إليها.

سادساً: سله عن ديانته واطلب منه أن يبيّن لك ولو شيئاً من عقيدته وعبادته فحاول من خلال ما يذكر إثارة الشكوك حول ما هو عليه من باطل .

سابعاً: ابتعد كل البعد عن السب واللجاجة، فلا تسبه، ولا تسب آلهته ولا تسب رموز دعوته وأهل ديانته... إلخ.

ثامناً: أهده بعض الكتب والأشرطة، إن كان معك شيء، وإلا فعده بذلك واصدق معه .

تاسعاً: تابع معه الدعوة إذا لم يستجب من أول مرة ولا تمل فقد لا يستجيب في أيام، ولا أشهر، ولا أعوام، وقد لا يستجيب أبداً، فحسبك البلاغ والله أعلم وأحكم، وهو أعلم بمن اهتدى.

العاشر: قد يتعذّر عليك معرفة لغته ويصعب التفاهم فيما بينكما وهذا يحصل كثيراً، فلا تتردّد في الاتصال على أحد مكاتب توعية الجاليات، فستجد ما سيرّك بإذن الله.

ولا تنس الانترنت هو من أكبر وسائل الدعوة إلى الله والتعريف بتعاليم ديننا الإسلامي سواء بدعوة المسلمين غير الملتزمين إلى الالتزام أو بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام كم من مئات الآلاف من غير المسلمين اهتدوا وأسلموا على شبكة الانترنت بفضل الله وحده ثم بفضل جهود أشخاص آن الأوان الآن لتصبح من أكبر وأقوى الدعاة إلى دين الله ؛أهـ؛

تنبيه : أوصي باقتناء رسالة قيمة في موضوعها بعنوان: ((كيف أخدم الإسلام))لعبد الملك القاسم نفع الله به .

موعظة

فكر ملياً في هذه الدنيا وتقلبها بأهلها واستعرض في مخيلتك من ذهب وتركها ماذا وجد؟

تركها الأغنياء والفقراء، والأمراء والوزراء، والرجال والنساء، وأنت يا عبدالله سائر على هذا الطريق ! فهل أخذت العدة ؟

تذكر عندما تفاجأ بنزع الروح وسكرات الموت ؟ عندما تنظر إلى هذه الدنيا نظرة الفراق والوداع وعيون أهلك ترمقك بحسرة ولا يستطيعون رد القضاء عنك وقلبك يتقطع حسرة وندامة على خطيئات أسرفت بها على نفسك وعلى أعمال طاعة أضعتها وفرطت فيها.

ثم بادر أهلك بشراء كفنك، ثم قلَّبك المغسِّل، ثم رفعت على النعش فوق أكتاف الرجال لتودع في قبرك، ثم وضعت في القبر وحيداً فريداً غريباً، وتقدم أحد أقاربك ليجعلك في القبر على الجنب الأيمن موجهاً إلى القبلة .

وبعدها ينقطع تعلق الأحياء بك مباشرة مع آخر عقدة يحلها من كفنك ممن تولى دفنك وإنزالك في القبر، ثم يتقدم أبوك أو أخوك أو قريبك ليصف اللبنات على اللحد ويجتهد في سد الثغرات بينها بالطين رحمة بك وبعد أن ينهال عليك التراب ويتم دفنك فإذا بك تبدأ أول مراحل الحياة البرزخية حيث تسمع صوت نعل ذويك وهم ينصرفون من عند قبرك، ثم تواجه مصيرك الذي أعددت له بأعمالك في هذه الدنيا فتتوالى عليك الكربات بدءاً بفتنة القبر وسؤال الملكين .

وقـد أجمعـت الأمة على أن الموت ليس له سـن معلوم ولا زمن معلوم ولا مـرض معلـوم ولا مكان معلوم { وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ } ١٩ق

إن للمـوت سـكرة فارتقبهـا   لا يداويـك إذا أتتـك طبيـب

وللمرء يوم ينقضي فيه عمره   ومـوت وقـبر ضيـق فيـه يولج

❖ ❖ ❖

فـارقـتُ موضـع مَرْقـــدي   يــومــاً فـفـارقـني الـسـكـون

الــقــبــرُ أولَ ليـلـــــةٍ   بـــاللهِ قـل لــي مـــا يـكــون

ألا يعلم أنَّ مَلَكَ الموت لا يفرِّق بين شـيخ وشـاب.. ولا غني ولا فقير.. ولا مريض ولا صحيح؟!.

انظر إلى المستشفيات كم فيها من شباب يتألم.. فلا تغتر بصحتك!.

وانظـر إلى القبور كم فيها من صفوة الشـباب ممـن مات في حوادث السيارات، أو من داهمته المنية وهو غير مستعدٍّ لذلك اللقاء!!.

كم نسمع عن حوادث السيارات التي تحصد أرواح شباب خرجوا وهم يغنّـون ويرقصون.. بطونهم مليئة بنعـم الله.. وجيوبهم ملأى بالأموال.. عـادوا إلى بيوتهـم جثثـاً في توابيـت!.. ما أوتـي أحدهم لحظـة ليتوب.. أو يرجـع إلى الله.. قال تعـالى: ((ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)) الأنعام : ٦٢.

خرجـوا بالسـيارات الفارهة.. وبالعطـور الجميلة.. والأزيـاء العابثة.. وعادوا إلى حفرة صغيرة.. وهالوا عليهم بالتراب!..

مـاذا بعـد القبور مـن الأهـوال والأحـوال والأمـور والبعث والحسـاب والحشر والنشور.

ولـو أنـا إذا مـتـنـا تـركـنـا لـكـان المـوت راحـة كـل حي
ولـكـنـا إذا مـتـنـا بـعـثـنـا ونسـأل بعد ذا عـن كـل شي

تذكـر أيها العبد المسكين يوم تخرج من قبرك وحيداً فريداً حسـيراً كسـيراً أسـيراً خرجت متحيراً مبهوتاً مكشـوفاً حقيراً ذليلاً حافياً عارياً لا ثوب يواريك خرجت إلى جبار السـموات والأرض ليسـألك ويحاسـبك عـن الأيـام التي مضـت والأعوام التي انقضـت. اثنان لا تنسـاهما أبداً: الله العظيم جل جلاله والدار الآخرة

تذكـر قدومـك علـى الله، تذكـر يوم لقـاء الله، تذكـر وقوفك بين يـدي الله تذكـر يـوم العرض علـى الله في يوم تدافعـت وتزاحمت الأمم وجثت على الركب.

تصـور نفسـك وأنـت واقف مـع الخلائق الذيـن لا يعلمهـم إلا الله إذ نـادى المنـاد علـى رؤوس الأشـهاد إذ نـودي باسمك علـى رؤوس الخلائق مع الأولين والآخرين. أين فلان بن فلان يا فلان بن فلان هلم للعرض على الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

إن ليـوم القيامة يوم العرض الأكبر ذلكـم اليوم العظيم المهول يوم يقـوم النـاس لرب العالمـين لذلك اليوم أهوال عظيمة وشـدائد جسـيمة وعجائـب ودواهـي وطـوام عظـام يحـار فيهـا اللبيـب ويندهـش الحليم ويحتار. فيه تنخلـع القلوب وتذوب الكبود وتنسى الأولاد وتشيب الولدان ويتقطع الفؤاد وتطيش العقول وتبلغ القلوب الحناجر.

الأجساد عارية والأقدام حافية والقلوب وجلة واجفة خاشية والعقول ذاهلة والأبصار خاشعة.

ويكفي من أهوال القيامة وكرباتها وشدائدها وأحوالها أن الطفل الصغير الذي لم يجر عليه القلم ولم يعمل أي عمل يشيب رأسه من هول ذلك اليوم وصدق الله { فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا } ١٧ المزمل.

يوم القيامة لو علمت بهوله	لفررت من أهل ومن أوطان
وقد شاب الصغير بغير ذنب	فكيف تكون حال المجرمينا
كأني بنفسي في القيامة واقف	وقد فاض دمعي والفرائص ترعد

يقف العبد أمام ربه ويبدأ الحساب ثم تبدأ الجوارح لتكشف الأسرار ولتخبر بالفضائح والجرائم التي فعلتها في أيامك السابقة (اليوم نختم على أفواههم) وبعد ذلك ماذا يجري(وتكلمنا أيديهم) وهل يقف الحد عند ذلك ؟ لا بل (وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) فيا حسرتاه... عندما تنطق اليدان وتخبر عنك أيها الإنسان وتقول يا رب : بيده اشترى المجلات الماجنة بيده حرك «مفتاح» القنوات الفضائية يا رب بيده لمس المرأة الأجنبية ورفع السماعة لمعاكسات الفتيات يا رب بيده شرب الدخان والشيشة والمخدرات بيده تعاطى الخمر والمسكرات، وتتكلم القدمان: أنا للحرام ذهبت وعن الصلاة قعدت وإلى بلاد الحرام مشيت (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) الحاقة .وإن الأمر يزداد حرجاً وشدة عندما تنطق سائر الجلود (وكأني بذلك الشاب يقف متعجباً

وهـو يـرى العـين تشـهد عليه بـكل نظرة سـيئة إنه متعجب وهو يسـمع شهادة الأذنان بكل أغنية وفاحشة استمع إليها... وبعد ذلك يحصل الأمر الغريـب يخاطـب المرء جوارحه (وقالوا لجلودهم لم شـهدتم علينا) لم يا عين تشهدين؟ !! لم يا سمع تشهد؟ !! لم يا قدم تتكلمين ؟ !! ولكن الجواب أعظـم {١٨} وَيَـوْمَ يُحْشَـرُ أَعْـدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُـونَ {١٩} حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَـهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٠} وَقَالُـوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَـهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَـيْءٍ وَهُـوَ خَلَقَكُـمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُـونَ) فصلـت {٢١}وينتهي ذلك المشـهد العجيـب... ولكـن يـا ترى !! مـا حالك هنـاك ؟ وهل سـتكون ممن شـهدت له الجوارح بالطاعات أم سـتكون ممن تفضحه جوارحه أمام الله خالق الكائنات؟ وأخيراً يا ترى هل بقي أحد يشهد علينا؟ نعم إنه الواحد الأحد رب الشهود .

وكلُ ذِي أجلٍ يوماً سيبلغهُ وكُلُّ ذِي عملٍ يوماً سيلقاهُ

اهرب حيث شئت : (إنّ إلى رَبِّكَ الرُّجْعى)... واعمَل ما شـئتَ فهناك كتابٌ : (لا يُغادرُ صغيرةً ولا كَبِيرَةً إلا أَحصَاهَا)..- اليوم : (يُقبل) منك (مِثقَال ذَرة).. وغداً : (لن يُقبل) منك (ملءَ الأرضِ ذَهباً)..

وبعد القيامة فريق في الجنة وفريق في السعير.

<u>تنبيـه مهـم للغايـة</u> : كل مـا سـيأتي من وصـف للجنة يـدل دلالة واضحـة جليـة علـى عظمـة الله عـز وجـل ممـا يدعـو لتعظيـم خالقها تبارك وتعالى و به نختم رسـالتنا – ختامه مسـك - نسأل الله أن يجعلنا ممن عظم المولى ومن أهل جنته و والدينا والمسلمين.

وإليكم نماذج مختصرة يسيرة من نعيم أهل الجنة وليس من سمع كمن عاين .

الجنة دار النعيم الأبدي والفوز العظيم السرمدي الجنة شيء عظيم.. ومغنم كبير.. وسلعة غالية.. وهي روح وريحان .. ورب راض غير غضبان .. هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باق وليس بفان حدثوني عن الجنة فقالوا : في الجنّة أهلٌ لا يفقدون، وأحبة لا يرحلون، وأصدقاء لا يغيبون في الجنة: نعيم لا يدركه خيال، وسعادة لا تعرف زوال، وأحلام لا تعرف محال.

في الجنة ؛ ليس ثمّة عقارب للساعة ؛ فالزمن قد توقف، وسيكون الخلود لما لا نهاية.. بقاء سرمدي في نعيم مقيم،، في الجنة ؛ حُزنٌ راحِل، هم زائِل، فرَح غامر وَعمر طويل المدى . في الجنة لا تعب لا مرض لا شقاء لا أنين لا حنين لا انتظار للسنين .

في الجنَّة : فوق ما نحلم، فوق ما نأمل، فوق ما نتخيل، في الجنَّة فقط: عين لا تدمع، قلب لا يألم، جسد لا يفنى، فرحة لا تبلى. يقول ابن عباس : [يرسل الله ريحاً في الجنّة فتهز أوتار أشجار الجنّة فتتعازف أوراق الأشجار مع العيدان عند الغواني فيسمع أهل الجنّة غناء ما سمعوا بمثله..] .. سنفرحُ في الجنة أضعافَ فرحِ الدنيا، فرحٌ من نوع خاص، أبديّ لا نهاية له ! الجنّة دار لا يموت سكانها ولا يخرب بنيانها ولا يهرم شبابها ولا يتغير حسنها وإحسانها، هواؤها النسيم وماؤها التسنيم يتقلب أهلها في رحمة أرحم الراحمين.

أهل الجنة وما أدراك ما أهل الجنة أهل الجنة ملوك آمنون وفي

أنواع السـرور يمتعون ولهم فيها كل ما يشـتهون وإلى وجه الله ناظـرون فيهـا فـوق ما يخطر بالبال أو يـدور في الخيال. (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً) الإنسـان: ١٩ . تأمـل هـذا وصـف الخـدم، فمـا ظنـك بالمخدومـين ؟! [سـندخلهم جنـات تجري من تحتهـا الأنهـار] فيهـا من أنواع المآكل والمشـارب اللذيذة والمناظـر العجيبة والأزواج الحسنة والقصور والغرف المزخرفة والأشجار المتدلية. والفواكه المسـتغربة والأصوات الشـجية. والنعم السابغة. وتزاور الإخوان وتذكرهم مـا كان منهـم في ريـاض الجنـان وأعلى من ذلـك كله وأجـل رضوان الله عليهـم. وتمتـع الأرواح بقربـه. والعيـون برؤيتـه والأسمـاع بخطابـه الـذي ينسـيهم كل نعيم وسـرور ولـولا الثبات مـن الله لطاروا وماتـوا من الفرح والحبـور وجعـل الله فيها مالا عـين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،فسـبحان الله إذا كانت الجنة لم تخطر على قلب بشـر فكيف برؤية رب هـذه الجنـة إلهـي لا تحرمنا لـذة النظر لوجهـك الكريم لـن ترتوي يا قلـب إلا بالإيمـان و لن تكتحلي يا عـين إلا برؤية الرحمن في الصحيحين -أن النـبي- صلـى الله عليه وسـلم- نظر إلى القمر ليلـة البدر فقال : (إنكم سـترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته)وفي روايـة للبخـاري (إنكم سـترون ربكم يوم القيامة عيانـاً) . يا الله يا الله هذا لـذة الخبر فكيـف لـذة النظـر؟ إخواني إن أتم لـذة وأنس وسـعادة رؤية وجه الله تعالى ذي الجلال والإكرام والجمال والكمال والعظمة المتعال. هل هناك نعيم أعظم من ذلك لا والله الذي لا إله إلا هو لا نعيم بعد ذلك .

الله أكبر تخيل ملك الملوك الجبار رب الأرض والسـماء خالق الأكوان

والأفلاك يأتي إلينا ويرينا وجهه ويسألنا يا أهل الجنة هل رضيتم ؟؟ (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) القيامة: ٢٣-٢٤ .

هناك تقر العيون وتهنأ الأرواح برؤية الله .

وأما زوجتك الحورية فما أحلى وأشهى وأجمل و أبهى تلك الخدود والقدود والنهود والثغور والأثداء والخصور والعيون والجفون فمتى تضم وتعانق وتقبل وتضاجع تلك الحور ذوات التغنج والتثني والميوعة والدلال والثنايا الضحوك على الفرش في تلك الغرف والقصور يقول صلى الله عليه وسلم : (وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نساء أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ، لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلأَتْهُ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) رواه البخاري .

أما سوق الجنة فيقول صلى الله عليه وسلم : (إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة ؛ فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقدا ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم حسناً و جمالاً، فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً و جمالاً) رواه مسلم . فلله ما أحلى ذلك النعيم .

من ذا الذي يقوى على وصف نعيمهم وسرورهم، أم من ذا الذي يحسن التعبير عن عيشهم وسعادتهم والله تبارك وتعالى مكرمهم يقول { وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا }الإنسان: ٢٠ .

يا شباب : هل تريد أن تحيا فلا تموت أبداً ؟ وهل تريد أن تعيش سليماً مُعافاً لا تمرض أبداً ؟. وهل تريد أن تظل شباباً ولا تهرم أبداً ؟ وهل تريد أن تعيش مُنعماً فلا تيأس أبداً ؟ أبشر بذلك كله في الجنة .

متى موعدنا معكم في الجنة ؟!! بعد طول عمر و حسن عمل .

فاعمل لدار غدٍ رضوان خازنها	والجار أحمد والرحمن ناشيها
قصورها ذهب والمسك طينتها	والزعفران حشيش نابت فيها
أنهارها لبن مصفى ومن عسل	والخمر يجرى رحيقا في مجاريها
والطير تجرى على الأغصان	عاكفةً تسبح الله جهراً في مغانيها

أخي في الله : الجنة درجة عالية، والصعود إلى العلياء يحتاج إلى جهد كبير، وطريق الجنة محفوف بالمكاره كما أن طريق النار محفوف بالشهوات، يقول صلى الله عليه وسلم : «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» [رواه مسلم].وبرغم حفوف الجنة بالمكاره إلا أن المؤمن إذا علم ما فيها من النعم الدائمة واللذات الباقية، هانت عليه المكاره، وسهلت عليه الطاعات، وتيسر له اجتناب الشهوات والمحرمات، ولم يبع الجنة العالية الغالية بالدنيا الدنية الفانية، المنقطعة الشهوات، المنغصة اللذات، بل صبر في الأيام القليلة، والمدة القصيرة، ليفوز بالخلود الأبدي والنعيم السرمدي. وطريق الجنة يحتاج إلى مجاهدة النفس ومجاهدة شياطين الإنس والجن، ولابد فيه من التضحيات المالية والبدنية للفوز بها) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) آل عمران ١٤٢ . فالجنة أمنية كل مؤمن، وحُلم كل مسلم، ومطلب كل حي، وفوز كل عامل، من أجلها عمل العاملون، وسهر العابدون، وصام الصائمون، وتنافس المتنافسون. (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) الأعراف ٤٣.

فاجتهد – أخي الحبيب – في نيل مطلوبك، وابذل وسعك في الوصول إلى رضا محبوبك، وكن مشتاقًا إلى جنة معبودك.

شجاني حبّها حتى بكيتُ، وفي قلبي لها شوقًا بنيتُ، فقالت: هل سعيتَ لكي تراني؟ فقلت: أنا لغيركِ ما سعيتُ.

جمعنا الله وإياكم فيها على سرر متقابلين ووالدينا وأهلينا والمسلمين أجمعين

أدعو الله لكم من عمق الفؤاد عسى ربي يظللكم بعرش عظيم الشأن في يوم التناد. ويجمع شملنا في دار سعد مع الأحباب في كنف الجواد .

وبهذا انتهى ما رمناه وتم ما أردناه في ١٤٣٥/١٠/٢٣هـ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

يدوم خطي زماناً وأنا ... تحت التراب ويبقى وجه بارينا

فاعجب لرسم بقي قدمات راسمه ... وهذه سنة الباري جرت فينا

فرحمة الله تهدى نحو كاتبه ... يا ناظراً فيه قل آمين

قال بفمه وكتبه قلمه

أحمد بن عبدالله السلمي

عفا الله عنه

صدر للمؤلف عفا الله عنه

١ : (بِدَعٌ وأَخطاءٌ شائِعةٌ في الجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي) تقريظ الشيخ : عبد الله بـن جبريـن ١٤١٤ هـ (رسـالة صَغيرة) (ط : مطابـع الكفاح.) ٢ : (أخطاءٌ شـائعة واعتقـادات باطلـة تتعلّـق بِشـهرِ رمضـان وزكاة الفِطرِ والعيديـن) بتقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين. وتقديم : الدكتور صالح بن محمد الحسن. ١٤١٦هـ (ط – ١- : مكتبة المعارف). كما اختصر هذا الكتاب الشيخ أبو اسحاق : إبراهيم بـن أحمـد الجنوبـي ٠ ١٤٢٥ هـ دار ابن خزيمة. وللكتاب طبعـة أخرى بعنوان : (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلّق بِشهرِ رمضان وزكاة الفِطرِ والعيدين والاعتكاف وصيام الست من شـوال والقرقيعان مع فوائد وفرائد ومواعظ ورقائـق) الطبعـة الثانيـة مزيدة منقحة مصححـة ١٤٣١٠ هـ مكتبـة المعارف. ٣ : (الإِحداد- أقسامه – أحكامه بدعه – فتاواه) و(رسائل أُخرى : الصَّبر، خُطورة الفَتوى، موعظة، كلمة لا بُد منها في أخطر القَضايا وأهمها) تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين، تقديم الشـيخ : سـليمان الماجد ١٤١٨ هـ (ط : مكتبة المعارف بالريـاض). ٤ : (أَفراحنـا ما لَها ومـا عليها ومُعالجة بَعـض الظّواهر) بِتقريظ الشّيخ عبد المحسن البنيان. ١٤١٨ هـ (ط : دار الذخائر بالدمام) كما اختصر هذا الكتاب الشيخ خالد الرجاء تحت عنوان : أخطاؤنا في أفراحنا ٠ ط دار ابن خزيمة. وللكتاب طبعة أُخرى : مَزيدة ومُنَقَّحة ومُخرَّجة الأَحاديث والآثار مع الحكم عليها تَصحيحاً وتَضعيفاً ١٤٢٨هـ (ط : دار ابن خزيمة) . ٥ : (وَفاةُ سَيِّدِ البَشَرِ ﷺ : ومـا فيهـا مـنَ الـدروس والعِظاتِ والعِبـرِ) ١٤٢٠ هـ (ط : مكتبـة المعارف). ٦ : (تَزَوَّد للذي لا بُدَّ منهُ) .١٤٢٣ هـ (ط : دار القاسم) ٧ : (خمسمائة حديث لم تثبت في الصِّيام والاعتِكافِ وزكاة الفِطرِ والعيدَين والأَضاحي) ١٤٢٣هـ ط: دار ابن الجوزي ٨ : (بِدَعٌ وأَخطاءٌ ومخالفات شائِعةٌ تتعلق بالجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي) تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين وهو كتابٌ مَبسوط ١٤٢٣هـ (ط: مكتبة المعارف).

٩ : (أخلاقٌ على طريقِ الضّياعِ) ١٤٢٤هـ (ط : دار ابن الجوزي.) ١٠ : إتحاف الملاح فيما يحتاجه عاقد النكاح .تقديم الشيخ عبد الله المحيسن ١٤٢٥هـ (ط: دار ابن الجوزي). ١١: قصص وعبر ووقفات ووصايا وعظات ١٤٢٧هـ (ط : دار ابن خزيمة) . ١٢: بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين ١٤٢٧هـ (ط : دار القاسم) . ١٣ :أحاديث منتشرة لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك ١٤٢٧هـ (ط : مكتبة الرشد) . ١٤: إتحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام @ مسائل وفضائل وصيغ بدع ومواطن وفتاوى وأحكام ويليه ملحق بـ (بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ١٤٢٨ هـ (ط : دار القاسم). ١٥: ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة : (١) الرسالة الأولى : القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية. (٢) الرسالة الثانية : تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات. (٣) الرسالة الثالثة : إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء ، تقديم العلامة الشيخ د : عبد الله بن جبرين عضو اللجنة الدائمة سابقا والشيخ د : سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا ١٤٢٨ هـ ط : مكتبة الرشد . ١٦ : تنبيه المشيع للموتى والزائر للمقابر إلى بدع ومخالفات وتنبيهات وملاحظات وعظات ومسائل تتعلق بالمقابر ١٤٣١هـ دار ابن خزيمة . ١٧ : منزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها وأن السلف كانوا يتوقونها وتجرؤ كثير من الناس في هذا الزمان من القول على الله بغير علم تقديم: صاحب السماحة : مفتي عام المملكة . ١٤٣٢هـ ط مكتبة المعارف بالرياض. ١٨ : القرآن الكريم فضائل ، آداب، قواعد ، بدع ، مسائل فوائد ، فتاوى ، صفحات ناصعة ونماذج ساطعة لسلفنا الصالح مع القرآن الكريم ويليه : ملحق أحاديث لم تثبت تتعلق بالقرآن الكريم ١٤٣٢٠هـ دار ابن خزيمة. ١٩ : رسالتان : الأولى: أخبار واهية

و أساطير و غرائب وإرهاصات قرنت بمولده صلى الله عليه وسلم. الثانية : دحض شبه واهية متهافتة ١٤٣٢ هـ ط مكتبة المعارف بالرياض. ٢٠ : وأدهى من الموت ما وراءه فماذا يا ترى أعددنا له؟١٤٣٢ هـ دار كنوز اشبيليا بالرياض. ٢١ : رسالة موجزة ببيان أخطاء ومخالفات لا أصل لها منتشرة عند القبور تقديم : صاحب السماحة : مفتي عام المملكة . ١٤٣٢ هـ مكتبة المعارف بالرياض. ٢٢ : رقية الزنى وظواهر أخرى ١٤٣٢ هـ مطابع الحسيني بالأحساء. ٢٣: رسالتان موجزتان : الرسالة الأولى: تنبيهات مختصرة وملاحظات مهمة تتعلق بتشييع الأموات الرسالة الثانية: الرسالة المختصرة في بيان ما يتعلق بالأيام والشهور من بدع مشتهرة] تقديم: صاحب السماحة: مفتي عام المملكة ١٤٣٢ هـ دار كنوز اشبيليا بالرياض. ٢٤ – رسالة بعنوان : الله جل جلاله يراني و وقفات، مع نماذج ساطعة و قصص رائعة. ٢٥- أما آن الأوان ؟ كفى يا نفس ما كانا. ٢٦ - (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلَّق بِشهرِ رمضان وزكاة الفِطرِ والعيدين والاعتكاف وصيام الست من شوال والقرقيعان مع فوائد وفرائد ومواعظ ورقائق) الطبعة الثانية مزيدة منقحة مصححة ١٤٣١٠ مكتبة المعارف. ٢٧- [بدع و أخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بالأضاحي] يليها [أحاديث لم تثبت في الأضاحي] يليها موعظة ، مكتبة المعارف بالرياض. ٢٨- [أحكام المرضى و أهل المصائب والتعازي والأموات بين السنة والبدع والخرافات] ويليه ملحق : مرض رسول الله @ ووفاته وأحاديث لم تثبت] مكتبة المعارف بالرياض. ٢٩- [يا ابنة الإسلام الأبية] ٣٠ - [أين نحن من تعظيم الله عز وجل] .

[أنظر في هذه الرسالة]

إذا لم يتغير حالك بعد علمك بعظمة العظيم جل جلاله فاتهم نفسك ، هل تعلم ؟ ،كلمة تزلزل القلوب، وتهز الأركان، تقشعر جلود المؤمنين عند ذكرها إنه العظيم ،ما أجمل الحياة مع الله،ما أشرف الرتب وأفضل القرب وأحلى اللحظات وأجل الساعات أرفع المقامات وأعظم الدرجات ؟ ، الله لا نمل من ذكره ، هناك سؤال مهم هو لماذا يعصي الإنسان ربه؟ سؤال بسيط في شكله وصياغته؛ ولكنه عظيم في مضمونه ،كيف بفؤادك وقلبك إذا تذكرت عظمة الله تعالى وعظيم كبريائه ؟ متى تقوم الأمة ؟ هل نحن معظمون لله أم لا ؟ تعظيم الله هو الحياة الحقة للقلوب فجاءت الرسالة لتخدم هذا الغرض . لماذا سطرت هذه الرسالة ؟ غريبة . غريبة . غريبة ..... ألخ . موقف الإسلام من التطورات العصرية ، ،مسألة خطيرة ،باب السعادة الأعظم ، سبب وجودك و سره في هذه الحياة وقدومك إلى هذا الكون ،، ما معنى الله؟ هل عرفت الله حق معرفته ؟،الذكر الحقيقي ،(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) عظمة الله وقوته وقدرته ، الملائكة ،المعجزات ، الكون السماوات الزلازل البراكين الصواعق البرق الرعد الخسوف الكسوف الفيضانات الطوفان والعواصف الرياح الأعاصير ،إهلاك الأمم الكافرة وكيف دمرهم الله وهم في قمة قوتهم وجبروتهم. خفَتَتْ عظمةُ الله في نفوس بعضِ المسلمين، وعظُم في نفوسهم قدرُ قوى الأرض البشريّة، حين رأوا مُنجزاتِ الحضارة المادّية ونتاجِها العلمي وهذا التطوّرُ السريع، والنموُّ الكبيرُ في آليّات التقدّم المادّيِّ، جعَل فئاما مِن الخلق يصابون بالانبهار، .

إذا كانت هذه المواهب والقدرات والفهوم والعقول هي خلق من خلقه، فكيف بقدرة مانحها؟ وعلم معطيها؟ وعظمة واهبها. فحريٌّ بالمسلمين حينَ تهزّهم عظمة البشر؛ استحضارُ عظمة خالقِ البشرِ سبحانه . •نماذج من عظمة الله خبر تحطم الطائرة الفرنسية فوق الأطلسي يتردد في نشرات الأخبار. تصور جسما بحجم الطائرة يختفي فجأة، ويبقى البحث عنه أياما وفي هذه الأيام : الطائرة الماليزية تبحث عنها أكثر من٤٠سفينة وأكثر من٤٠طائرة من ١٥دولة والله سبحانه يقول : (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) سبحانك ربي ما أعظمك٠ فأين الأقمار الصناعية؟ وأين الرادارات؟ إنهم البشر مهما بلغوا من الإتقان والحذق يريهم الله ضعفهم وقصورهم. ويريهم -أيضا- آية من آيات عظمته٠ جبريل عليه السلام له ستمائة جناح تسد ما بين المشرق والمغرب سلطه الله على قوم لوط عليه السلام فأدخل طرف جناحه٠ فالجذع يحن على فراقه والحصى يُسبِّح في كفه والشجر تخط الأرض استجابة لطلبه الماء ينبع من بين أصابعه والحجر يُسلِّم عليه والجبل يثبت من الاضطراب قصيدة أروع من رائعة٠ أَإِلَهٌ معَ الله ؟ أَإِلَهٌ معَ الله ؟ التفكر في مخلوقات الله •هل يجوز التفكر في ذات الله ؟ حكم من وسوس له الشيطان بقوله : من خلق الله ؟ ما العلاج ؟ الوسائل التي تعين على تحقيق تعظيم الله منها وقفات مع أعظم آية في كتاب الله• قصص عجائب غرائب٠ كيف عظّم ا الله السلف ••هل أنت معظم لله ؟؟ كيف أختبر نفسي في قضية تعظيم الله تعالى ؟ قصة فريدة عجيبة٠ كيف نعظم كلام الله عز وجل٠ كيف نعظم الله تعالى •تعظيم أسماء الله عز وجل . نماذج

مـن تعظيـم الله : تعظيم السـلف للنبي صلى الله عليه وسـلم ؟!: تعظيم السلف لله في الفتيا !! تعظيم الصلاة ٠ أي عمل بعد الأذان لا بركة فيه. أيـن نحن مـن تعظيـم الله عز و جـل.. !! . مسـألة خطـيرة : هل يجوز التفكر في ذات الله عز و جل؟ مسألة : حكم من وسوس له الشيطان بقوله: مـن خلـق الله، علاج ذلك، انتبه ٠ فائدة مهمـة للغاية ٠أخطاء في العقيدة والتوحيد تنافي تعظيم الله ٠ من تعظيم الله دعوة الناس إلى دين الله. ما أهم وأعظم وأوجب وأول ما يدعو إليه المسلم فهناك ملايين من البشر لا يعرفـون شـيئا عن الله الذي خلقهم أو عـن دينهم الأصلي الذى ولدوا ٠ مَـن يَحمـلُ هـذا الإسـلام لأولئك الذين يعيشـون في الظـلام ؟؟ الغرب يتخبـط في هذا الوقت بالذات... يعيشـون في ظلمـات بعضها فوق بعض.. والكثير منهم بدأ يبحث عن البديل..... كتاب (العشر الأخير) مفيد جدا كيف تدعو شخصاً للدخول في الإسلام ؟ طرق وخطوات مثلى للدعوة.. كيـف أخـدم الإسـلام، وقفة موعظة حياة الانسـان تبـدأ.... بورقـــة. الورقة الوحيدة التي لا يمكن للإنسان أن يراها . ما هي أهم ورقة .

وكلُ ذِي أجلٍ يوماً سيبلغـــــهُ وكُلُّ ذِي عملٍ يوماً سيلقـــاهُ

أهـرب حيـث شـئت : (إنّ إلى رَبِّـكَ الرُّجْعـى) اثنان لا تنسـاهما أبداً: الله العظيـم جـل جلالـه والـدار الآخـرة ٠ انظـر إلى المستشـفيات كـم فيهـا من شـباب يتـألم.. فلا تغتر بصحتـك!. وانظر إلى القبـور كم فيها مـن صفوة الشـباب ممن مـات في حوادث السـيارات، أو مـن داهمته المنية وهـو غير مسـتعدٍّ لذلك اللقاء!!. شـباب خرجـوا وهم يغنّـون ويرقصون.. بطونهـم مليئة بنعـم الله.. وجيوبهم مـلآى بالأموال.. عـادوا إلى بيوتهم

جثثاً في توابيت!.. ما أوتي أحدهم لحظة ليتوب تنبيه مهم للغاية. كل ما سيأتي من وصف للجنة يدل دلالة واضحة جلية على عظمة الله عز وجل مما يدعو لتعظيم خالقها تبارك وتعالى .حدثوني عن الجنة فقالوا : الجنة شيء عظيم.. ومغنم كبير.. ذكرها يريح القلب!.. يسلي الحزين ، سعادة لا تعرف الزوال ، وأحلام لا تعرف المحال حُزنٌ راحِل، هم زائِل طويل المَدى. في الجنة لا تعب لا مرض لا شقاء لا أنين، فوق ما نحلم، فوق ما نأمل، فوق ما نتخيل.. في الجنة فقط: عين لا تدمع، قلب لا يألم، جسد لا يفنى، فرحة لا تبلى!. سنضحكُ كثيرًا، وننسى شكل التعب .. سَنتركُ الوجعَ جانبًا.. سنفرحُ أضعافَ فرحِ الدنيا، فرحٌ من نوع خاص، أبديّ لا نهاية له ! هذا وصف الخدم، فما ظنك بالمخدومين؟! لن ترتوي يا قلب إلا بالإيمان و لن تكتحلي يا عين إلا برؤية الرحمن «إنكم سترون ربكم يوم القيامة عياناً». يا الله يا الله هذا لذة الخبر فكيف لذة النظر؟ الله أكبر تخيل ملك الملوك الجبار رب الأرض والسماء خالق الأكوان والأفلاك ويأتي إلينا ويسألنا يا أهل الجنة هل رضيتم؟؟ هناك تهنأ الأرواح برؤية الله . مع زوجتك الحورية فلله ما أحلى وأشهى وأجمل و أبهى تلك الخدود والنهود والثغور والخصور والعيون والجفون فمتى تضم وتعانق وتقبل وتضاجع تلك الحور ذوات التغنج والتثني والميوعة والدلال والثنايا الضحوك على الفرش في تلك الغرف والقصور. إذا علم ما فيها من النعم الدائمة واللذات الباقية، هانت عليه المكاره، وسهلت عليه الطاعات، وتيسر له اجتناب الشهوات والمحرمات.. فاجتهد – أخي الحبيب – في نيل مطلوبك، وابذل وسعك في الوصول

إلى رضا محبوبك ، وكن مشتاقًا إلى جنة معبودك . شجاني حبّها حتى بكيتُ، وفي قلبي لها شوقًا بنيتُ، فقالت: هل سعيتَ لكي تراني؟ فقلت: أنا لغيركِ ما سعيتُ. متى موعدنا معكم في الجنة ؟!! بعد طول عمر وحسن عمل .



المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالأحساء

AL-AHSA ISLAMIC CENTER, TEL : 013/5866672, FAX : 013/5874664